

A L B A S - E L - I S L A M I

Nadwat -ul- Ulama, LUCKNOW (India)

السيرة النبوية

اسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي

أحدث كتاب في السيرة النبوية ، و أروع ما صدر أخيراً - لا آخراً - من قلم المؤلف في أسلوب سهل ، عذب ، رصين ، أسلوب العارف بمصادر السيرة الأصيلة ، البصير بطريقة عرض السيرة النقية الطاهرة - من خلال أحداثها و وقائعها - عرضاً مليماً كريماً تستجيب لها الفطرة البشرية ، و يستسيغها الطبع السليم ، و يؤمن بها كل من يريد وجه الحق و النور .

وقد عنى المؤلف في الكتاب بالجانب التاريخي والعلمي والجغرافي ، وبالأوضاع الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية في العالم الذي عاصر البعثة عناية كاملة كما صور الأوضاع في جزيرة العرب وفي مكة والمدينة على وجه الخصوص تصويراً دقيقاً جامعاً حتى برزت الصورة ، حية شاخصة متكاملة الأطراف ومتألفة الأجزاء والجوانب . و الكتاب إلى جانب عرضه لوقائع السيرة و سائر أحداثها كحلقة مترابطة تأخذ بعضها ببعض ، وكأحلى قصة رويت على مسامع البشرية في عمرها الطويل يجمع ما تفرق في أهم مصادر السيرة الأولى من فوائد و نكات هامة ، فجاء كباقة زهر تجمع بين مختلف الزهور و الورود .

إن كتاب « السيرة النبوية » هدية العلم الصحيح ، والفطرة السليمة و الدعوة الحكيمة إلى الشباب العصري الحائر ، وإلى الباحثين عن الحق والحقيقة ، المتعطشين إلى نور الهداية و التوفيق في القرن العشرين .

الناشر : دار الشروق جده (المملكة العربية السعودية)

يطلب الكتاب : من المكتبات الشهيرة في العالم الاسلامي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البعث الاسلامي

شعارنا الوحيد



إلى الإسلام من جديد

مجلة الطلائع المؤمنة و رواد البعث الإسلامي

تصدر في دارا لعلوم ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند

البعث للهدى

رئاسة التحرير

محمد الحسيني
سعيد الأعظمي

العدد السادس

المجلد الثاني والعشرون

★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★ يناير وفبراير ١٩٧٨ م ★

دعوتنا

[نحن ندعو إلى الاسلام الكامل الذي يعطي كل ذي حق حقه .
وينير العقول ، ويشعل مجامر القلوب ، ويهذب الأخلاق ، و ينظم
الحياة ، و يضبط الأمم ، و يقود المدينة ، و يشعل المواهب ،
و ينشئ الرجال ، ويربى القادة والعباقرة ، لا هو جاف قشيب ، ولا هو
رقيق مائع ، ولا هو رهبانية و هجر للدنيا ، و لا هو مادية و نهامة للحياة ،
إنما هو الدين الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - و نطق به القرآن ،
و تمثل في حياة الصحابة ، و القرون المشهود لها بالخير ، و التابعين لهم
باحسان ، من الجامعين بين العقل والقلب ، و العقيدة و العمل ، و الجهاد و الربانية]

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

(الاسلام المنعم من ١٥)

بمناسبة ذكرى محمد إقبال



« انهض بلقي الحرم جدد بناء العالم ، انهض من سبات الغفلة ، أخرج من رداء الغفوة إلى عالم النشاط و العمل ، قم و استيقظ من نومك العميق ، يردد إقبال هذا النشيد في إحدى قصائد شعره الفارسي ، يردده في تألم بالغ ، و في أسى عميق ، كأنه يشهد مناظر الغفلة و التخاذل ، غطت الأمة الاسلامية ، و أحاطت بها من كل جانب ، فافتنعت بسابق مجدها ، و رضيت بمآثر سلفها ، و لم تر أي حاجة إلى السعي والعمل ، فاستأثرت بالانزواء إلى مقابع الخول والجبن ، و الارتما إلى محاضن الجحود و الركود .

لقد عيل صبر إقبال و طفحت كأس العزاء عنده بما قد رأى الفتن بألوانها و المؤامرات المسكفة بأنواعها ، تقوم على قدم و ساق ، و حتى تدق أبواب الحرم لمحو ما بناه المسلمون في أيامهم الأولى من حضارة إسلامية ذات عقائد ثابتة ، و من حياة أصيلة تقوم على أساس العلم و الايمان ، بأوسع معانيهما ، ولكن المسلم المعاصر غافل عن كل ذلك ، غارق في لذائذه و متعه ، مقبل على شأنه لا يلوى على شئ ، لا يرى ما يهدمه الأعداء من معالم الحياة الاسلامية و آثار العقائد و الايمان ، و لا يظن لما يحوم حوله من أخطار و مطاعم حرام و صفراء .

تحرق إقبال بهذا المنظر القاسي و ذاب كالشمعة فتدقق ينبوعه الشعري بالنشيد الحزين و ارتفعت عقيرته بهذا النداء المزيج من اللوم و الرجاء ، و أراد أن يهز المسلم النائم من سباته العميق و يريه ما يفسج حوله من حباتل المؤامرات و شبكات

في .. هذا العدد

سعيد الأعظمي الندوي

بمناسبة ذكرى محمد إقبال

★ التوجيه الاسلامي

- فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدومري ١٠
فضيلة الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسن الندوي ١٧
الأستاذ أنور الجندي ٢٥

★ الدعوة الاسلامية

- الأستاذ أمين أحسن الاصلاحى ٣١
الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله ٥١
الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ٥٢

★ درامات و أبحاث

- فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري ٥٧
الدكتور محمد إسماعيل الندوي ٦١

★ أعلام الثقافة الاسلامية العربية

- الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومي ٦٩

★ ربانيون

- الأستاذ محمد الثاني الحسنى الندوي ٧٩
محمد الحسنى ٩٠

★ العالم الاسلامي

- الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي ٩٦

- التحرير ٩٨

- ١٠٠

- ١٠١

لماذا منح أصحاب السبت ؟
فضل البعثة الحمديّة على الإنسانية ؟
ما يطلق عليه اسم العلم

من الذين يخاطبهم الألياء أولاً ؟
أحكام النقل من الغيبة
ليلة مع روائع إقبال

حديث سورة و العصر
عنه الثقة و علم اللغة

أبو جعفر المصاوي

حياة الشيخ خليل أحمد السهارقوري
صور و أوضاع : من موقف الضعف إلى موقف القوة | محمد الحسنى

بريطانيا و العرب
أيها المسلمون جميعاً .. حكماً و شعوباً ..
سمو أمير الكويت في ذمة الله
مدرسة التهذيب الأعلية

والفن ، الذي ضرب به على الأوتار فهز القلوب ، وأيقظ النفوس النائمة ، وأحيى العواطف الخاملة ، وأذاب الصخور الجامدة ، وجعل من الشعر حكمة تفيض بالمعاني والحقائق التي لا تدرك إلا بعد دراسات طويلة وعكوف طويل على التحقيق والبحث ، مضافاً إليها سحر النعمة والأسلوب الخلاب .

و من هنالك كان كلام إقبال صورة شاخصة للواقع الذي يعيشه العالم المعاصر شرقاً وغرباً ، وتفسيراً واضحاً للفلسفة الاسلامية التي تتميز بوضوح الرؤية والهدف ، واستنارة المبدأ والمنتهى ، والتي تحلل شخصية المسلم تحليلاً دقيقاً ، وتحدد أبعادها ومناحيها ، وتشير إلى وظيفتها في الليل والنهار وفي المعاش والمعاد ، وفي الخلوة والاجتماع ، ومع الله والناس ، بينما أخطأ كثير من الفلاسفة والعقلاء والعباقرة في فهم هذه الفلسفة وتحديد معالمها وآثارها ، وقد أدى هذا الخطأ في الفهم بكثير من الناس إلى متاهات الضلال وبجاهل العلم والحكمة .

و من العجيب أن يصل إقبال إلى هذا الفهم العميق للإسلام والبصيرة النيرة لرسالته ودعوته ، عن طريق التعليم العصري ، والدراسات العليا التي تلقاها في الجامعات الأوروبية الكبرى حيث طالت إقامته لاكتساب العلم والتحقيق ، وقد كان من المتوقع - كما حدث مع غيره - أن يجرفه تيار الحضارة المادية في سيلها ، وتذيبه الفلسفة المادية إذابة كاملة ، وتوجه مواهبه الشخصية ومؤهلاته العلمية كلها إلى خدمة الغرب وحضارة الغرب ، والعقلية الغربية المنحرفة ، ويشهرها سيفاً صارماً في وجه الاسلام والفلسفة الاسلامية ، ولكن الله سلم إقبال من هذا الخطر الداهم ، وصانه من أن يمس نار الغرب بسوء وهو في وسطها ، كما صان سيدنا إبراهيم عليه السلام من نار نمرود ، وقد تحدث عن ذلك بنفسه في بيت له ، يقول ما معناه : مكثت في أتون التعليم الغربي وخرجت كما خرج إبراهيم عليه السلام من نار نمرود ، (روائع إقبال لسماحة الشيخ الندوي)

الدسائس للقضاء على شخصيته الاسلامية وتحويل مقدساته إلى مقامر اللهو والفجور ، وتغيير معتقداته بتقاليد وطقوس ، و هنالك وجه إقبال هذا الرجاء إلى المسلم الذي تولى بناء الحرم وقاد الشعوب والأمم ، وهو يرجو أن يعود إلى مكاته القيادية ويحدد بناء العالم .

مجرد هذا التشديد يكفي للدلالة على فكرة إقبال و سمو نظره و ما حمله من رسالة خالدة في شعره الخالد إلى العالم الاسلامي وأمه ، لم يكن إقبال وليد الأحداث والصدف الزمنية ولا نتيجة الأجواء والطقوس ، فيجري مع الرياح حيثما جرت وهبت ، إنما كان مطبوع العقيدة والايمان ، تعمق في بحر من الفكر الملهم ونزل إلى أغواره بجأ بأصداف مليئة بالجواهر والآلى ، وصاغ بها شعراً كله دعوة وتفكير ، وشرح وتفصيل لمعنى الحياة والانسان والكون .

وسع إقبال اطلاعاً على جميع ما وجد وجد ، وما راج وساد في عصره من علوم ونظريات وفلسفات وحضارات ، وتوسم بفكره النير وعقله الواسع وذكائه النادر كل المخاطر التي تهدد مستقبل الأمة الاسلامية ، وتمثلت له جميع تلك المجهودات التي كانت تبذل من وراء الحجب الكشيفة لهدم معالم الحياة الاسلامية وزعزعة الأسس العقائدية في المجتمع الاسلامي ، فحاشت في نفسه الينابيع الشعرية بشتى الألوان والعناوين ، ومختلف الخطابات والأسماء ، فلم يلبث أن استهدف الحضارة الغربية وتناولها بالنقد والتحليل ، وجميع ما فيها من نظام للحكم والتعليم والثقافة والمدنية وفلسفة للأخلاق والسلوك والآداب ونظرة إلى الكون والحياة ، وانتقد النظم الاشتراكية والديموقراطية والعلمانية ، والفلسفة الماركسية والنظرة المادية .

كل ذلك في أسلوب الناقد البصير والحكيم المحنك الذي نزل إلى أعماق هذه الظواهر كلها ودرسها وجربها طويلاً ، ثم توصل إلى النتائج التي كساها لباس الشعر

كلما تعمق إقبال في الثقافة والعلوم و درس النظم الوضعية و الفلسفات المادية و سبر أغوارها تزايد إيمانياً بحقيقة الاسلام و خلود رسالته و فاض قلبه ثقة بالمعقيدة الاسلامية و إيمانياً بالله ، و توطدت صلته بربه فعاش معه في خلوات الليل و أذكار السحر ، و ناجاه بقلبه و لسانه و سمعه و بصره ، و هو في مراكز الفسق و الفجور و في غمار الفواحش و المنكرات ، و حيث المغربيات و المفساتن بألوان و أشكال ، و اللذائذ و الشهوات من غير حد و لا قيد ، فلينهب منها من يشاء إلى ما يشاء ، من غير خوف و لا حياء ، فن الذي يمر بالأشواك و لا يشاك بها ، ويمشى على الأوساخ و لا يصاب بها ، و لكن إقبال رغباً من ذلك كله لم يتلوث بأى ذرة منها فضلاً عن أن يتوسخ بها ويستسلم أمامها بل إنه أبى إلا أن يتثبت وسط هذه الاغراءات و الحريات مسلماً حقيقياً متصلاً بربه و رسوله ﷺ ، و متشبهاً بدينه و دعوته ، متمسكاً بأدابه و تقاليد ، و صلواته و مناجاته ، حتى لم يفته قيام الليل و نجوى السحر في لندن و وسط هذا الخضم المادي ، كما يقول :

« إنني لم أحرم آداب قيام الليل و الاتصال بالله تعالى في خلوات السحر حتى في لندن ، رغم البرد الشديد و الهواء القارس الذي كان يعمل في الجسم عمل السيوف »
 أما حبه للرسول ﷺ و علاقته به فكان بالغاً إلى آخر المسدى حيث يفديه نفسه و روحه ، و يتفانى في ذكره و تصويره ، يستروح رانحته ، و يشم رياه في جميع أحواله و أعماله ، و ذلك هو في الحقيقة المنبع الثر للروح و القوة اللتين كان يتمتع بهما في حياته ، و تتجليان في شعره ، و إنه لم يعتر بشئ مثل ما اعتر بانضمامه إلى أفراد الأمة التي قائدها محمد ﷺ ، ذلك النبي العظيم و الرسول الكريم الذي أشرقت له الظلمات و أضاءت به الدنيا ، و نالت به البشرية حياة جديدة ، و بعث العالم من جديد .

شغل قلبه بحبه النبي و عمره بمودته الخالصة فلم يتمكن بريق العلوم و الفنون و بهرجة الصناعات و المدنيات من التأثير فيه ، إنما واجه كل ذلك بغاية من الشجاعة و الصرامة و فندها بقوة العلم و الحجّة و سلاح الحب و الايمان يقول في بيت من شعره : « لم يستطع بريق العلوم الغربية و لمعان الحضارة الأفرنجية أن يعشى بصري و يبهز عقلي فإني قد اكتحلت بتراب مدينة الرسول ﷺ »

هذا الحب الطاهر الخالص هو الذي كان رائده في جميع المجالات و النشاطات ، و به كان يستوحى المعاني الشعرية و يستلهم القوة المؤثرة في كلامه ، و من أجله كان يعيش و يتمنى أن يكون غبار طريقه و سواد مبله ، يقول في شعر له :

« لا تعجبوا إذا اقتنصت النجوم و انقادت لي الصعاب فإني من عبيد ذلك السيد العظيم الذي تشرفت بوطانة الحصباء فصارت أعلى قدراً من النجوم و جرى في آره الغبار فصار أعقب من العبير » و يقول : إن قلب المسلم عامر بحب المصطفى ﷺ ، و هو أصل شرفنا و مصدر غفرنا في هذا العالم ، إن هذا السيد الذي دامت أمته تاج كسرى كان يرقد على الحصير ، إن هذا السيد الذي نام عبيده على أسرة الملوك كان يبيت ليالي لا يكتحل بنوم ، لقد لبث في غار حراء ليالي ذوات العدد فكان أن وجدت أمة و وجد دستور . و وجدت دولة » (روائع إقبال لسماحة الشيخ الندوي)

لاقبال أفكار و آراء حاضرة حول التعليم العصري و العلوم و الفلسفة و الفنون الجميلة ، و عن الاجتماع و الاقتصاد و السياسة ، إنه استطاع أن يدرس أحوال و أوضاع الأمم و الشعوب و يخوض في أبحاث الفلاسفة و المتكلمين و يتوصل من كل ذلك إلى نتيجة طبيعية من غير أن يقلد في أى شئ من هذه القضايا العلمية و السياسية أحداً غيره ، بل إن له رأياً مستقلاً في كل الأمور و الشؤون ، مبنياً على أساس متين من الدراسة و التحقيق .

بمناسبة ذكرى محمد إقبال

★ البحث الاسلامي

إنه لمحل جميع القضايا الحيوية والمشكلات الانسانية في ضوء التجربة والدراسة للتحقق فيرى أن مرد كل هذه المسائل والمضلات هو تسرب الآراء الدخيلة الفاسدة والأفكار الهزيلة إلى المجتمعات الانسانية ، و نفوذ التأثيرات السيئة للفلسفات الجديدة النافذة التي قامت على أساس اللون والجنس مرة و القوم والوطن و التراب والطين مرة أخرى ، فنشأت بذلك أصنام وأوثان اتخذها الناس آلهة تعبد ، سواء شعروا بذلك أم لم يشعروا ، وقد كان لأوروبا السبق إلى هذه الغايات الرخيصة ، و تصدى إقبال لتفنيد هذه الفلسفات و الأفكار اللاغية الشاحبة ، و ندد بأوروبا التي تعتبر نفسها قائدة العلوم و الفنون ، و رائدة الحضارات و المدنيات ،

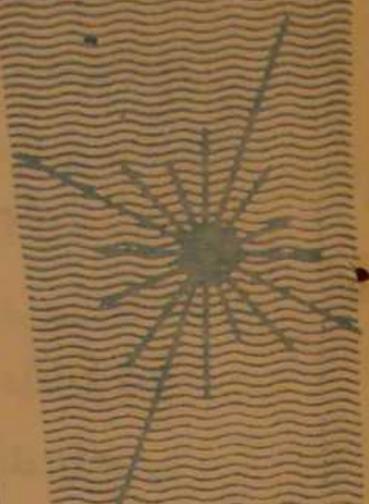
يرى إقبال أن الانسان الكامل هو حاجة هذا العالم ، ذلك الذي إذا تولى زمام الأمر ساد في الدنيا العدل والنظام ، و أدبرت قوى الشر و الطغيان ، و عاش البشر في هدوء و استقرار ، و يعتقد أن هذا الانسان الكامل المثالي هو المسلم الحقيقي ، المسلم الذي يعيش في الاسلام الكامل الذي يغطيه من كل الجوانب ، فهو يمثل الحياة الاسلامية ، بكل ما فيها من معان ، و هو خليفة الله في الأرض ، و جدير بأن يرث الأرض و ما فيها .

و لذلك فإن هذا الانسان الكامل النموذجي هو ضمان لتحقيق جميع مطالب الحياة و الانسان ، و توفير الأمن و الهدوء في هذا العالم .

و أخيراً فإن إقبال لم يكن شاعراً كسائر الشعراء بل إنه كان شاعر الرسالة و العقيدة ، و شاعر الضمير و الايمان ، فعاش إقبال و إن مر على وفاته عقود من السنين ، و كتب لشعره الخلود و الحياة .

سيد علي الندوي

التوجيه الاسلامي



★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★

★ البعث الاسلامي ★

السّمك المحبّوب إلا في اليوم المحرم عليه صيده ، فصبروا أنفسهم على طاعة الله وأوقفوها عند حدود الله فسلّوا من تلك العقوبة وأقاموا حجة الله على قومهم الذين انهزموا هزيمة نفسية سقطوا بها في ذلك الامتحان .

فهذا فيه تمحيص للقلوب و تقوية للإرادة النفسية و هو من أسباب الرشد و الهداية لا الاضلال كما زعموا ، ثم إنه كيف يحصل ثمرات التكليف إلا بمثل ذلك لو كانوا يعقلون .

(المسألة التاسعة) هذه القصة التي أجملها الله هنا وفضلها في سورة الأعراف في احتيال أصحاب السبب على الله في صيد السمك و إجراء العقوبة الصارمة الشنيعة عليهم فيها وعيد و تحذير لهذه الأمة المحمدية من سلوك شئ من مسالك الجليل يتخذونه ذريعة إلى ارتكاب الحرام أو فعل الحرام خصوصاً ، و قد قال سبحانه و تعالى (فجعلناهم نكالا لما بين يديها وما خلفها) يعنى تنكّل من ورأهم فلا يعملوا بعدهم مثل هذا الذنب الممزوج بالحيلة (وموعظة للمتقين) الموعظة هي ما يرقق القلب و يلينه ، و المتقون الخائفون عذاب الله المتعدون عن مساخطه الطالبون لأنفسهم وقاية من عقوباته بحسن مراقبته و التزام أوامره و حفظ حدوده دون تجاوز لها .

فجميع الحيل محرمة في دين الله تحريماً شديداً قاطعاً ، و قد عقد الشيخ موفق الدين أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي في كتابه (المغنى) باباً طويلاً مفيداً شافياً في تحريم جميع الحيل و التمثيل لها سواء في النكاح أو الطلاق أو أكل الربا أو في سائر المعاملات و ذكر عقوبة الله لأصحاب السبب من الفاعلين و بمن لم ينكر عليهم من قومهم و سلامة من لم يفعل و أنكر و اعتزل فليراجعه كل راغب في العلم و الخير فإنه لا يستغنى عنه .

و الآن كثر المتحايلون على الله في مسائل النكاح و الطلاق و أكل الربا

لماذا مسخ أصحاب السبب ؟



فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري

- ٢ -

(المسألة السابعة) في قوله تعالى (و لقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبب) تحذير لبنى إسرائيل المعاصرين لدعوة محمد (ﷺ) من تماديهم في الجحود و العناد أو تحابلهم على النصوص أن يصيبهم مثل ما أصاب أصحاب السبب من المسخ ، الذين يذوقون به الحزى في الحياة الدنيا خصوصاً ، و هذه الواقعة معلومة عندهم و مشهورة لا يجادل فيها أثنان و يعدلون أن مسخهم كان مسخاً حسياً فظيماً شنيعاً .

(المسألة الثامنة) في إبتلاء الله لهم و إمهاله حتى تبادوا في المعصية و جاهدوا بها ، قال تعالى في سورة الأعراف (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) قال بعض الجدلين - هذا منه إثارة للفتنة و إرادة للاضلال - و الجواب : ليس كذلك وإنما الإبتلاء هو الامتحان و الاختبار فإبتلائهم الله يجعل السمك يتوارد عليهم يوم السبب و يذهب عنهم بالكلية في غيره ليمتحنهم في الثبات على الإيمان و التمسك بأداء الله و الوقوف عند حدوده و ليميز بين خبيثهم و طيبهم و مؤمنهم و فاسقهم و ليظهر على الخفي فيما بينهم فيصرف الطيب منهم للخبيث و يزرجه حتى يفصل عنه فيسلم من العقوبة .

وليس في هذا إثارة للفتنة ولا إرادة للاضلال كما يزعمه أهل الجدل و المشاغبات من ذوى المذاهب الضالة بل في هذا تحقيق للجهد النفسى الذى هو لباب الدين و الإيمان ، فالذين جاهدوا أنفسهم لله صبروا على هذه المحنة التي لا يأتيهم فيها

فجدهم في النكاح يعمدون إلى الشغار بحيلة دفع الصداق مع وجود الغرض النفسى المحجف بالمولية مما لا يصح معه نكاح و يتحولون في الطلاق بالتيس المستعار وغيره و على التخلص من الايمان و يتحولون على أكل الربا بما يجمعون به بين العينة والربا يأتي أحدهم إلى الآخر يريد دراهم فينفق معه على مراوحة عشرية معلومة ، ثم يقول له - أشترى لك سكرأ أو أرزأ فيقبل ويشترى له ما لم يكن في حوزته ، ثم يقول له إقبض و يوقفه على باب مخزن أو مستودع فيلبس ما يقدر على لمسه من المال و يعدونه قابضاً ، ثم يقول له إنك ستبيعه فراجعنى عليه فيراجعه بالمساومة حتى يبيعه عليه ويستلم الثمن ببيع صورى لم يربح منه حامل ولا وازن ولا خازن، وإيت شعرى لو زاد سعر السلعة المبيعة على المستدين قبل أن تم حكاية بيعها على الدائن ماذا يكون الحال ؟ .

لقد وقع هذا فعلاً وأبى البائع الدائن تسليم المبيع للمشتري المستدين المسكين مدعياً أنه باع ما ليس عنده و وجد له بعض المشايخ خلاصاً بل في بعض البلاد الصغيرة التى يتغاضى أهلها تلك المعاملة يتبايعون الآلاف من أكياس السكر و ليس في بلدكم كلها إلا الربع أو الخس مما يتبايعونه، هذه نماذج يسيرة من الحيل التى ورث أربابها أصحاب السبت ، وقد ذكر ابن القيم عدداً كبيراً من الحيل فى كتابه (أعلام الموقعين) جرت فى زمنه و أغلبها مستعمل فى زماننا ولكل قوم وارث ولا يتحمل هذا التفسير أكثر من تلك الاشارة فليتقوا الله و يبتعدوا عن موجبات سخطه من عقوباته الهائلة المتنوعة التى لا تحيط بها العقول .

و قوله تعالى (و إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) هذا هو النوع الثانى مما وجه الله إليهم من التشديدات لأن الاول هو ما حصل على أصحاب السبت ، والثانى

ما حصل على أصحاب البقرة (و الأمر بالذبح جاء مقدماً على سببه الذى هو قتل النفس وعلى الخلاص منها فانه سبحانه قدم ذكر وسيلة الخلاص التى هى ذبح البقرة . و القرآن الكريم لا يراعى الترتيب و التنسيق كالمؤرخين إنما يراعى تأثير السامعين لأنه كتاب هداية و أسلوبه هذا أدعى لتشويق السامع و بعث همته على البحث عن معرفة السبب فى الذبح و مفاجئته بحكاية ما دار بين موسى و قومه من الجدل فان الحكمة فى أمر الله بذبح بقرة إذا خفيت يحرص السامع على طلبها ، فطريقة الله فى وحيه المبارك تأخذ بمجامع القلوب و تحرك الفكر تحريكاً إلى تدقيق النظر ، و تهز النفس هزاً قوياً إلى الاعتبار ، و هذه القصة من جملة القصص التى اقتضت حكمة الله أن يقصها علينا للاعتبار بها و الابتعاد عن مشابهتهم و فيها من المواعظ و العبر عدة أمور .

(أحدها) أن التنطع فى الدين و كثرة الأسئلة مضره فعلا محرمة شرعاً لكونها تفضى إلى تشديد قد يؤول أمره إلى التعطيل فيكفر صاحبه كما قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤمكم) إلى قوله (قد سألتها قوم من قبلكم فأصبحوا بهما كافرين) و قال ^{عليه السلام} (ذرونى ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم و اختلافهم على أنبيائهم) و قال ما معناه (إن أشد الناس جرماً على هذه الأمة من سأل عن شئ فخرم عليهم من أجل مسألته) .

(ثانياً) أن الله أمرهم بذبح بقرة دون غيرها من سائر الحيوان ليقطع من نفوسهم كل تقديس للبقر لأنها من جنس ما عبده وهو العجل فينقلب التقديس إلى إهانة و احتقار بدلا من الحب و التعظيم وبهذا امتحان كبير لنفوسهم ، فبعد أن أحرق موسى العجل الذهبى و ذراه فى البحر جاءهم هذا الأمر الذى يقضى على ما تبقى فى نفوسهم من تقديسه قضاء مبرماً .

(ثالثها) استهزأهم بأوامر نبيهم و صمتهم له بخلفهم الشنيع حيث (قالوا أنتخذنا هزوا) و هذا من قلب الحقائق و رمى البريى بما الرامى به الصق كقول الشاعر (رمتى بدائها و انسلت) .
(رابعها) إظهار عجائب قدرة الله سبحانه فى اختراع الأشياء من أصدادها حيث أحى الله القتيل بمجرد ضربه بحجزه منها كما سيأتى بيانه .
(خامسها) زيادة الاعلام من الله لهذه الأمة بما جرى من بنى إسرائيل من أنواع اللجاجة و التلكأ فى الاستجابة و اتحال المعاذير للتخلص من التنفيذ مما يدها على جوانب جديدة من طبيعتهم الذميمة و سلاطة أسنتهم و قلة إيمانهم بالغيب مما ستكشفه الآيات القادمة .

و هو أنهم (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى إن البقر تشابه علينا و إنا إن شاء الله لمهتدون) عادوا مرة ثالثة يسألون عن الماهية ماهية البقرة المأمورين بذبحها متعللين بأن وجوه البقر تشابه عليهم و حينئذ كلفهم الله بقيود صعبة المنال فأجابهم موسى عن ربه (قال إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها) فشددوا فشدد الله عليهم بأنهم كلما زادوا موسى عليه السلام أذى و تغتأ زادهم الله عقوبة و تشديداً فى الأوصاف و القيود قائلاً (إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض) يعنى صعبة لم تذلل بالعمل لا إثارة الأرض بأظلافها (و لا تسقى الحرث) لا يسنى عليها لاخراج الماء للحرث (مسلمة) من كل عيب و أذى فهى سليمة من العيوب كافة (لاشية فيها) يعنى ليس فيها لون آخر يخالف لون جلدها أبداً و أصل الوشى تحسين عيوب الثوب بضروب مختلفة من الألوان ثم استعير للواشى يأخذ إلى السلطان لأنه عند سعيه باضراره يعمل على تحسين قوله بالباطيل (و أقوال الشعراء فى الوشاة كثيرة) .

ثم قال الله عن بنى إسرائيل فى شأن البقرة (الآن جئت بالحق فذبجوها و ما كادوا يفعلون) و فى قوله سبحانه (الآن جئت بالحق) شروح و تفاريع للمفسرين ، أعد لهم من قال يعنون (الآن جئت بالحق) بينت لنا الحق فاتضح و عرفنا أى بقرة عنيت ، و بعضهم قال إن قولهم يوجب الردة عن الدين لاقتضائه أن موسى لم يأتهم بالحق قبل ذلك و لكن إذعائهم و انقيادهم للتنفيذ يبطل هذا القول و لا يكون كفراً إلا إذا اعتقدوا أن ما تقدم من الأوامر ما كانت حقاً .
أما و الحالة هذه فقولهم يحتمل أنه الآن ظهرت لهم حقيقة ما أمروا به بذلك التمييز فى الأوصاف ، و قال بعض المفسرين إن قول بنى إسرائيل (الآن جئت بالحق) هراء من القول و خطأ و جهل من الأمر لأن نبي الله موسى كان ميئناً لهم فى كل مسألة سألوها فى أمر البقرة ، و إنما يقال ذلك لمن لم يكن ميئناً قبل ذلك فأما من كان جميع قوله فيما بلغه عن الله حقاً و بياناً فغير جائز أن يقال له فى بعضه دون بعض (الآن جئت بالحق) كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك ، و على كل حال فقولهم هذا جمالة من بعض جهالاتهم و هفوة من بعض هفواتهم ، و قوله سبحانه و تعالى (فذبجوها و ما كادوا يفعلون) يعنى ذبح قوم موسى تلك البقرة التى وصفناها لهم و ما كادوا يذبجونها لقد قاربوا من ترك ذبحها المقروض عليهم .
قال بعض المفسرين إنه لغلام ثمنها لأنهم لم يجدوا بقرة على هذه الأوصاف إلا عند رجل واحد فأبى أن يبيعه إما طمعاً أو إرضاء لوالديه كما فى بعض الروايات إنه أبى أن يبيعه إلا بمل جلدتها ذهباً ، و قيل إنهم لم يكادوا يفعلون لحوف الفضيحة أن بين الله قاتل القتيل الذى اختصموا فيه إلى موسى ، و الأولى أن يكون السبت فى كونهم لم يكادوا يفعلون هو جميع الأمرين غلام الثمن و الفضيحة .
و لا ريب أن مجتمعهم قد فشا فيه الشغب و الدجل من عصبه القاتل فى

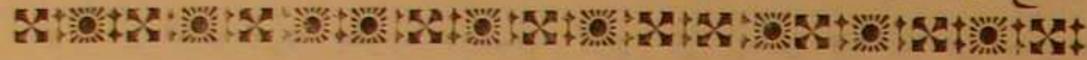
جميع ملايسات شأن البقرة وحوارهم مع موسى فى صفاتها لأن للدعاية تأثيراً كبيراً فى اللف و الدوران ، و قد روى بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله (فذبجوها و ما كادوا يفعلون) يقول كادوا لا يفعلون ولم يكن الذى أرادوا لأنهم أرادوا أن لا يذبجوها ، قال ابن جرير رحمه الله (وكل شئى فى القرآن - كاد - أو كادوا - أو - لو - فانه لا يكون ، وهو مثل قوله (أكاد أخفيها) .

أقول ومن تتبع سيرة القوم المتوية و طباعهم الحسيسة جزم من حرف (كاد) الذى اختاره الله أنهم كادوا لا يفعلون لأن الشروط قد تضاعفت بتضاعف تلكؤهم ، و الأمر قد تعقد عليهم و ضاق مجال الاختيار حيث ضيقوا على أنفسهم ، و لولا حاجتهم الملحة الشديدة لكشف الغمة التى حلت بهم من أمر القتل الذى سيجرى بسببه مجزرة عظيمة فلولا خوف التفانى ما ذبحوها اصعوبتها عليهم و لهذا قال العليم الخبير (فذبجوها و ما كادوا يفعلون) .



فضل البعثة المحمدية على الانسانية ؟

الجمع بين الدين و الدنيا ، و توحيد الصفوف المتنافرة ، و المعسكرات المتحاربة :



فضيلة الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسى الندوى

لقد وزعت الديانات القديمة خاصة المسيحية الحياة الانسانية فى قسمين ، قسم للدين ، و قسم للدنيا ، و وزعت هذا الكوكب الأرضى فى معسكرين معسكر رجال الدين ، و معسكر رجال الدنيا ، و ما كان هذان المعسكران منفصلين فحسب ، بل حال بينهما خليج كبير و وقف بينهما حاجز سميك ، و ظلا متشاكسين متحاربين و كان كل واحد يعتقد أن هناك خصومة و عداوة بين الدين و الدنيا ، فإذا أراد إنسان أن يتصل بأحدهما ، لزم عابه أن يقطع صلته بالآخر ، بل يعان الحرب ، فلا يمكنها - على حد قولهم - أن يركب سفينتين فى وقت واحد ، وأنه لا سبيل إلى الكفاح الاقتصادى و رخائه من غير غفلة عن الدار الآخرة ، و إعراض عن فاطر السموات و الأرض ، و لا بقاء لحكم أو سلطة من غير إهمال النعاليم الدينية و الخلقية ، و التجرد عن خشية الله ، و لا إمكان للدين من غير رهبانية ، و قطع صلة عن الدنيا و ما فيها .

المعلوم المقرر أن الانسان محب لليسر مجبول عليه ، و كل فكرة دينية لا تسمح بالاستمتاع المباح ، و النهضة ، و العزة ، و الحصول على القوة و الحكم ، لا تصلح للنوع البشرى فى الغالب ، إنه صراع مع الفطرة السليمة ، و كبت للفرانز الطبيعية البريئة ، فى الانسان ، و كانت نتيجة هذا الصراع أن العدد الأكبر من أصحاب العظة

والذكاء ، والكفاءات العلمية ، أثر الدنيا على الدين ، ورضى بها - كحاجة اجتماعية ، و واقع حي - واطمان إليها ، و عكف على تحسين هذه الحياة ، والحصول على لذاتها ، ولم يبق له أمل في الرقي الديني ، والتقدم الروحي .

و أكثر الذين هجروا بصورة عامة ، هجروه على أساس هذا التناقض الذي حسبه حقيقة بديهية مسلمة ، و ثار البلاط الذي كان يتزعم الحكم الديني ، على الكنيسة التي كانت تمثل الدين ، وتجرد عن سائر قيوده ، فصارت الحكومات - بطبيعة المنطق - كقيل هائج مانح تخلص من سلاسله وقيوده . أو كجمل هائم حبله على غاربه . هذا الانفصال التكد بين الدين و الدنيا ، و ذلك العداء المشؤوم بين رجال الدين و رجال الدنيا ، فتح الباب على مصراعيه للإلحاد و اللادينية ، و كانت فريسته الغرب أولاً ، والأمم التي دانت له في الفكر والعلم والثقافة ، أو عاشت تحت رايته ثانياً .

و زاد الطين بله دعاة المسيحية المتطرفون ، و المفرطون الذين كانوا يعتبرون الفطرة البشرية أكبر عائق في التزكية الروحية والاتصال بالسما و الذين لم يدخروا وسعاً في اذلالها و تعذيبها بأنواع من الأحكام القاسية و التعاليم الجائرة (١) ، و قدموا صورة و حشية كالحية مفزعة للدين تقشعر منها جلود الذين آمنوا ، و آل الأمر في نهاية الشوط إلى تقلص ظل الدين ، و بلغت عبادة النفس و الهوى - في أوسع معناها - إلى ذروتها ، و أصبحت الدنيا تتأرجح بين طرفي نقيض ، ثم سقطت أخيراً بضعف الوازع الديني ، أو فقدان الحاسة الدينية في هوة عميقة من اللادينية ، و الفوضى الخلقية العامة . (٢) .

(١) أنظر « تاريخ أخلاق أوربا » ج ٢ ، لمؤلفه ايكي .

(٢) إقرأ للتفصيل كتاب « الصراع بين الدين و العلم » لدرابر (Conflict Between Religion & Science) أو « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » الباب الرابع « العصر الأوربي » .

و أعظم هدية للبعثة المحمدية ، و منتهى العظمة و نداؤها الذي دوت به الآفاق أن أساس الأعمال و الأخلاق ، هو الهدف الذي ينشده المرء ، و الذي عبر عنه الشارع بلفظ مفرد بسيط ، و لكننه واسع عميق « النية » فقال : « إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل أمرى ما نوى (١) » .

و إن كل عمل يقوم به الانسان ابتغاء مرضاة الله ، و بدوافع الاخلاص ، و امثال أمره و طاعته ، هو وسيلة إلى التقرب إلى الله و الوصول إلى أعلى مراتب اليقين ، و درجات الايمان و هو دين خالص لا تشوبه شائبة و لو كان هذا العمل جهاداً و قتالاً و حكماً و إدارة ، و تمتعا بطيبات الأرض ، و تحقيقاً لمطالب النفس ، و سعياً لطلب الرزق و الوظيفة ، و استمتاعاً بالنسبية البريئة المباحة ، و الحياة العائلية و الزوجية ، و كل عبادة و خدمة دينية - بالعكس من ذلك - تعتبر دنيا إذا تجردت من طلب رضا الله سبحانه ، و الخضوع لأوامره و نواهي ، و غشيتها غاشية من الغفلة ، و نسيان الآخرة ، و لو كانت صلوات مكتوبة ، و لو كانت هجرة و جهاداً و ذكراً و تسييحاً و قتالاً في سبيل الله ، و لا يثاب عليه العامل ، و العالم ، و المجاهد ، و الداعي ، بل قد تعود تلك الأعمال و الخدمات عليه و بالا ، و تكون بينه و بين الله حجاباً (٢) .

(١) الحديث الصحيح الذي بلغ عند بعض المحدثين حد الاستفاضة و الشهرة والذي افتتح به الامام البخاري كتابه « الجامع الصحيح » و تمام الحديث إنما الأعمال بالنيات ، و إنما لكل امرى ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، و من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه ، (حديث متفق عليه) .

(٢) كتب الحديث زاخرة بالآثار الدالة على ذلك ، أنظر أبواب الاخلاص والنية ، و الايمان ، و الاحتساب .

إن المأثرة الخامسة من مآثر سيدنا محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه ملاء هذه الفجوة الواسعة بين الدين و الدنيا ، و جعل هذين المتنافرين المتباعدين ، اللذين عاشا في خصام دائم ، و عداء سافر ، و حقد مستمر ، يتعانقان في ألف و ود ، و يتعايشان في سلام و وثام ، إنه - صلى الله عليه وآله وسلم - رسول الوحدة ، و بشير و نذير في الوقت ذاته ، إنه أخذ النوع البشري من المعسكرين المتحاربين إلى جبهة موحدة من الايمان ، و الاحتساب ، و العطف على البشرية ، و ابتغاء رضوان الله ، و علمنا هذا الدعاء الجامع ، المعجز الواسع « ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة ، و قنا عذاب النار (١) » .

إنه أعلن بالآية القرآنية : « إن صلاتي و نسكي و بحياي و ما أتى الله رب العالمين (٢) » إن حياة المؤمن ليست بمجموع وحدات متفرقة مضادة ، بل هي وحدة تسبطن عليها روح العبادة و الاحتساب ، و يقودها الايمان بالله و الاسلام لأواره ، وهي تشمل شعب الحياة كلها ، و ميادين الكفاح كلها ، و أصناف العمل كلها ، إذا تحقق الاخلاص و صحت النية ، و أريد بها وجهه الله ، و كانت على المهج الصحيح الذي جاء به الأنبياء فدل ذلك على أنه رسول الوحدة و الوثام و الانسجام بالكمال و التمام ، وأنه البشير و النذير في نفس الوقت ، إنه قضى على نظرية الانفصال بين الدين و الدنيا ، فجعل الحياة كلها عبادة ، و جعل الأرض كلها مسجداً ، و أخذ بيد الانسان من معسكرات متجاربة متصارعة ، إلى جبهة واحدة واسعة من العمل الصالح ، و خدمة الانسانية النافعة ، و ابتغاء مرضاة الله فترى هناك ملوكاً في أطهار الفقراء ، و زهاداً في زى الملوك و الأمراء ، جبال حلم و ينابيع علم ، و عباد ليل ، و أحلاس خيل ، من غير تناقض أو صعوبة ، و اختلال أو تعسف .

(١) سورة البقرة ٢٠١ . (٢) سورة الأنعام ١٦٣ .

تعيين الأهداف الغايات و ميادين العمل و الكفاح :

المأثرة السادسة ، أو الانقلاب السادس الذي أحدثه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحياة البشرية ، أنه هدى الانسان إلى محل لا تق كريمة يصرف فيه قواه ، و رفعه إلى أجواء فسيحة عالية يخلق فيها .
كان الانسان قبل البعثة المحمدية جاهلاً لهدفه الحقيقي ، لا يدري إلى أين يتجه ، و إلى أين المصير ؟ و ما هو المجال الأفضل و الحقيقي لمواهبه و طاقاته و جهوده ؟ إنه وضع لنفسه مقصد وهمية صناعية ، و حصر نفسه في دوائر ضيقة محدودة ، كانت تستنفد قواه و طاقاته و ذكاه ، و كان المثل الأعلى عنده للرجل الناجح و اللامع من يكون أكثر جمعاً و مالا ، و أوسع نفوذاً و قوة ، متحكماً في أكبر مجموعة من البشر ، و أوسع بقعة من بقاع المعمورة ، كان هناك ملايين لم يزد طموحهم على التمتع بألوان زاهية ، و أصوات مطربة ، و أطعمة لذبة ، و أكثر من تقليد البلبل في صوته ، أو الطاووس في لونه ، بل أكثر من مسابرة المشية و الغنم ، و الأنعام و الدواب ، كان هناك آلاف عاشوا دائماً بين بلاط الملوك ، و حاشيتهم ، و بذلوا نبوغهم و ذكاهم في التزلف إلى الأمراء ، و التعلق أمام الأغنياء ، أو الخضوع للجبابرة ، و الأقوياء ، أو التسلى بالأدب الفارغ الذي لا قيمة له في الدنيا و الآخرة ، فجاء محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - و جعل غاية الأخريرة الحقيقية ، و هدفه الأعلى المنشود نصب عينيه ، و أرسخ في قلب الانسان ، أن المجال الحقيقي لجهده و اجتهاده ، و مواهبه و أشواقه ، و طموحه و سموه و طيرانه و تحليقه ، هو معرفة فاطر السماوات و الأرض و اطلاع على صفاته ، و قدرته و حكمته ، و سعة ملكوت السماوات و الأرض و عظمتها و خلودها و الحصول على الايمان و اليقين ، و الفوز برضوان الله و حده ، و الرضا به و بقدره ،

★ البعث الاسلامي ★
فضل البعثة المحمدية على الانسانية

و البحث عن وحدة تؤلف بين الاجزاء المتناثرة أحياناً ، و المتناقضة أحياناً أخرى ،
و تنمية قواه الباطنة ، و مداركه الروحية ، للوصول إلى درجات القرب واليقين ،
و الحث على خدمة الانسانية ، و الايثار والتضحية ، و الوصول بذلك إلى مكان
لا تصل إليه الملائكة المقربون ، و تلك هي السعادة الحقيقية للانسان ، و نهاية كماله ،
و معراج قلبه و روحه .

ولادة عالم جديد ، و إنسان جديد :

لقد تغيرت الدنيا بعد بعثة النبي - صلى الله عليه و آله وسلم - و بفضل تلك
التعاليم السامية ، كما يتغير الطقس ، و انتقلت الانسانية من فصل كله جذب و خريف
و سموم و حميم ، إلى فصل كله ربيع و أزهار ، و جنات تجري من تحتها الأنهار ،
تغيرت طباع الناس ، و أشرفت القلوب بنور ربها ، و عم الاقبال على الله ، و اطلع
الانسان على طعم جديد لم يألفه ، و ذوق لم يجربه ، و هيام لم يعرفه من قبل .

انتعشت القلوب الخاوية الضامرة الباردة الهامدة ، بحرارة الايمان و قوة الحنان .
استضاءت العقول بنور جديد ، و سكرت النفوس بنشوة جديدة ، و خرجت الانسانية
أفواجا تطلب الطريق الصحيح و محلها الرفيع ، و تحن إلى مكانتها السامقة العالية ،
فلا ترى أمة من الأمم ، و بلدأ من البلاد ، إلا و هو يريد السباق في هذا
المضمار ، و يتنافس فيه ، فما ترى العرب و العجم ، و مصر و الشام ، و تركستان
و إيران ، و العراق و خراسان ، و شمالي أفريقية ، و الأندلس ، و بلادنا الهند ،
و جزائر شرق الهند ، إلا سكارى هذا الحب العلوي ، و الفيض السماوي ، و عشاق
هذا الهدف السامي ، و فقراء على هذا الباب العالی .

كان يبدو أن الانسانية أفاق و استيقظت ، و فتحت عيونها بعد سبات عميق
طويل ، دام قروناً طويلة ، فأرادت أن تتدارك ما فاتها حتى عمر كل جزء من

★ البعث الاسلامي ★
ربيع الأول ١٣١٧ هـ

أجزائها ، و كل ركن من أركانها بدعاة ربانيين مخلصين ، مجاهدين مصلحين ، مربين
عارفين بالله . . . متحرقين لخلق الله ، باذنين أنفسهم و نفوسهم لخير الانسانية ،
و إنقاذها من الخطار المحقق بها من كل جانب ، رجال تحدم الملائكة ، فأشعلوا
بجمر القلوب الباردة ، و أذكوا شعلة الحب الالهي ، و فجروا أنهار العلوم والآداب
و الحكم و المعارف ، و فتحوا ينبوعاً فياضاً ، متدفقاً من العلم و العرفان ، و الايمان
و الحنان ، و أنشأوا في نفوس البشر مقتناً شديداً للظلم و الجور ، و العدوان
و البغضاء ، و لقنوا الشعوب المضطهدة ، المهانة الذليلة دروس المساواة ، و ضموا
المنبوذين و المهجورين و المساكين ، الذين لفظهم المجتمع ، و طردهم أهلهم و عشيرتهم
إلى صدورهم العامرة بالحب و الحنان ، إنك تجد آثارهم ، و تلمس آياتهم على كل
جزء من أجزاء البسيطة كمواقع القطر ، لا يخلو منها بيت و بر ، و لا مدر .

و انظر في جوهر أعمالهم و كفيئتها (Quality) فضلا عن كميئتها Quantity
و شاهد سمو أفكارهم ، و تحليقها في أجواء و آفاق رفيعة ، و انظر شعورهم المرهف
و روحهم اللطيفة الوادعة الرقيقة ، و ذكاهم الوقاد ، و طبعهم السليم ، و كيف كانوا
يتوجهون للانسانية و يذوبون لها كالشمعة ، و كيف كانت نفوسهم و أرواحهم تتلوى
و تلبض في نار الأسى ، و الاشفاق ، و العطف على الخلق ، و الحرص على ما
فيه نفعه و صلاحه ، كيف كانوا يقعون في المهالك ، و يرجون بالخسائر لانقاذ
الناس ، و دفع البلاء عنهم ، كيف كان حكامهم و ولاية أمورهم ، يصرفون الأمور
و يشعرون بالمسؤولية ، يعسون بالليل و يترابطون على الثغر ، و كيف كان الشعب
منسجماً معهم ، مطيعاً لأوامرهم ، و اقرأ - أيضاً - أخبار عبادتهم ، و زهدهم ،
و حالتهم في الدعاء ، و مكارم أخلاقهم ، و شهادتهم على نفوسهم ، و احتسابهم لها ،
و حبهم للصغار ، و الضعفاء ، و لين قلوبهم مع الاخوان و الأصدقاء ، و كرمهم

و سماحهم ، و عفوهم و صفحهم عن الأعداء ، سوف ترى أن أحلام الشعراء و الأدباء ، و خيالهم الخصب ، و قريحتهم القيضة ، لا تصل إلى تلك القمة العالية التي وصل إليها هؤلاء في عالم الحقيقة و الواقع ، و لولا تواتر ما جاء في هذا الباب واستفاضته ، و لولا شهادات التاريخ الموثوق بها ، بدت هذه الأخبار كقصص و أساطير نسجها الخيال .

إن هذا الانقلاب العظيم ، و الدور الزاهر الجديد معجزة من معجزات محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - و مآثرة من مآثر بعثته ، و نفحة من نفحات الرحمة الالهية التي عمت الأمكنة كلها ، و الأزمنة كلها .

و صدق الله العظيم :

« و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »



ما يطلق عليه اسم العلم

و

ما يطلق عليه اسم الحضارة ؟

+++++*++++*++++*++++*++++*++++*+++++

بقلم : الأستاذ أنور الجندي

يجب أن يفرق المسلمون تفرقة واضحة وعميقة بين أمرين مختلفين تمام الاختلاف ، وما بينهما من الاختلاف عميق غاية العمق ، ذلك هو ما يطلق عليه اسم العلم وما يطلق عليه اسم الحضارة . و لقد أصبح من تبسيط الأمور إلى الحد الذي يكون أقرب إلى التعمية و المغالطة أن يطلق اسم الحضارة على أشياء متعددة ، منها ما يمكن تقبله و منها ما يجب مواجهته في حذر ، و تحليله و البحث عن وجوه التقائه مع الأصل الأصيل للفكر الاسلامي و وجوه اختلافه .

و من أساليب التعمية : تلك الدعوات التي تدعوننا إلى تقبل الحضارة خيرا و شرها ، أو تقبل الحضارة أدواتها و فكرها ، و الواقع أن الحضارة الآن مصلح معمم يحمل وراه أشياء كثيرة . تبدأ بالعلم و تطبيق العلم و اتخاذ العلم أداة للفن و اتخاذ العلم أداة للحرب ، و اتخاذ العلم أداة للترف ، و الاستهلاك ، و التحلل و الانحراف ، فكيف يمكن تقبل الحضارة على هذا النحو . إن مفهوم الحضارة المتقبل هو مفهوم خروج المجتمعات من البداوة و المدنية ، أو خروج الناس من اساليب العنف و الشر و القسوة إلى الخير و الرحمة و السماحة ، أو خروج البشرية من العبودية لغير الله إلى عبودية الله وحده . هذا مفهوم التحضر الأصيل ، أما المفهوم الذي غلبت عليه مفاهيم الفلسفة المادية الآن فقد أخرج الحضارة من طور إلى طور ، و جعل من الضروري التحوط و التحرز من تقبل مفهومها بكل ما ينطوي عليه تقبلا غير مشروط .

يجب فصل العلم التجريبي عن استعمالاته في مختلف جوانب الحياة و المجتمع تحت اسم الحضارة . كذلك يجب فصل العلم التجريبي عن الفلسفة و ما يتصل بها من مفاهيم الجبرية و الحتمية و يجب تناول هذه المسائل في وضوح كاشف حتى لا تقع في محضورة الاستسلام لمفهوم من ولادة محاذير كثيرة .

إن قاعدة الاسلام في مواجهة الحضارات والمدنيات و معطيات الأمم و تراث الشعوب هو موقف واضح صريح ، إنه يتقبل كل العناصر الايجابية و المعطيات النافعة التي لا تتعارض مع قيمه و حدوده و ضوابطه . ثم هو يأخذ هذه المعطيات بمفهوم أنها « مواد خام » يستخدمها على النحو الذي يراه صالحاً ، و ليس لأى حضارة أو أمة عليه قيد أو إزام أو سلطان أو شرط مسبق ، و هذا ليس شأن الاسلام وحده و لكنه هو المفهوم الطبيعي في تبادل الثقافات و التقاء الحضارات ، و ما من حضارة معطية أو قوية أو سابقة فرضت على حضارة أخرى أو مجتمع آخر كل ما لديها أو فرضت فكرها بشروط مسبقة على النحو الذي تقرأه بعض كتاب التغريب الذي يتجاهلون أصالة الحضارة الاسلامية و ذاتيتها و اعتزازها بكيانها الخاص اعتزازاً يدفعها إلى المحافظة عليه أولاً حتى لا تتحوى و لا تقهر و لا توضع في بوتقة الأمية ، ولقد كان هذا شأن الحضارة الاسلامية في العصور الأولى حين واجهت حضارة الرومان و الفرس و الفراعنة و الهند فأخذت و رفضت ، و كان هذا أيضاً شأن الحضارة الأوروبية في عصر النهضة إزاء الفكر الاسلامى و الحضارة الاسلامية ، فانها حافظت على كيانها الخاص و أخذت ما شامت ثم صهرته في كيانها فكيف يراد الآن بالمسلمين - وقد امتلكوا إرادتهم بعد مقاومة استمرت أكثر من قرن و نصف قرن حفاظاً على ذاتهم و في مواجهة أخطر تحد استعماري عرفه التاريخ - كيف يمكن أن يطلب إليهم اليوم أن يأخذوا الحضارة المعاصرة :

مادة و فكراً كذلك ، فان الحضارات دائماً هي من صنع الأمم ، و لكل أمة حضارتها التي تشهدها من تراثها و عقائدها و تشكيلها للعلوم و المعطيات العلمية على النحو الذي تراه ، فليس للمعطيات العلمية و التكنولوجيا شرط معين مفروض على تشكيلها ، أن تشكل هذه المعطيات في إطار الفنون و المسارح و الرقص و الترف و الاباحيات و الملابس الزاهية و القصور و العطور و المتعة المالية الغالية المسرفة و جعلت المجتمع الاستهلاكي يعجج بالكليات ، و هذا شأنها و ذلك نتائج فكرها و عقيدتها .

أما الاسلام فانه سوف يحصل على معطيات العلم و التكنولوجيا لا ليوجهها على هذا النحو ، وإنما ليوجهها وجهة أخرى بعيدة عن السيطرة على الشعوب و إذلالها و تهديدها بالدمار الذرى ، و بعيداً عن الاسراف في تجميل الحياة ، و إغلاء شأن جوانب اللذات و الشهوات و الاباحيات سوف يجعلها في ضوء القرآن للبشرية عامة ، على أساس الاخاء الانساني ، و في مواجهة الرحمة و الخير و البر . سيجعلها موفقة لفكرة القرآن عن الحضارة : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض و لا فساداً . » و نحن نعرف أن رجال العلم لم يقدموا الاباحة و لا التدمير كليهما و إنما الذي قدم ذلك أولئك الذين يمتلكون نتاج العلم من أصحاب السلطان المادى القادرين على صنعه و توجيهه ، و قد أعانهم على ذلك جماعة من الفلاسفة - لا العلماء - هم الذين برروا لهم الظلم و الاستبداد و الفساد : ميكافلي ، سبونزا ، شوبنهاور ، هيجل ، ماركس ، فرويد ، دارن ، ديكارت ، نيوتن ، فولتير ، مونتسكيو ، هيوم ، سبنسر .

لقد كان التقدم العلمى و التكنولوجيا ثمرة رخيصة في يد القوى التلودية الربوية التي تريد السيطرة على العالم و موارده في جشع و كبرياء ، هؤلاء الذين يقودون الحضارة الحديثة لحساب المادية الربوية و الانحلال و العنف و التدمير .

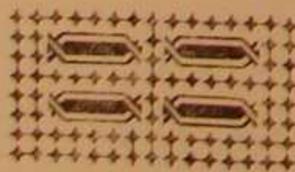
و إذا نحن راجعنا كل نتاج الفكر القانوني و الاقتصادي و السياسي الغربي وجدنا فيه روح التلودية اليهودية الراجبة في السيطرة على العالم والتي استطاعت أن تحول أهدافها إلى مناهج و دعوات و أيديولوجيات تخضع لها المجتمعات العربية و الحضارة العربية خضوعاً تاماً تحت اسم الفلسفة المادية و فروعها من ماركسيّة و ليبرالية و وجودية و علوم اجتماعية و غيرها . و كلها تعمل على تبرير : استعلاء الانسان الغربي و تأكيد الاستعما و سيطرته الاستعمارية الاقتصادية و الفكرية على الشعوب ، و إباحة الربا و إباحة الفساد و الفاحشة و حمايتها عن طريق القانون الوضعي .

تلك ليست روح الغرب المسيحية الاصلية ، ولكنها هي روح اليهودية التلودية التي سيطرت على الفكر الغربي و نقلته بعيداً عن الدين و عن الفلسفة المثالية إلى أتون الشهوات المادية و الاحادية و الاباحية و هي التي تعلى الآن من شأن الجبرية حتى تسحق الارادة الفردية و المسؤولية الانسانية و الالتزام الأخلاقي .

و هي التي دفعت الفكر الغربي كله إلى قيود المادية و آصار التمزق و الغربية و الضياع ، تلك الظواهر التي تفتت في هذه المرحلة من تاريخ الحضارة على نحو بات يحددها بالانهيار ، و من عجب أن يدعى المسلمون إلى نقل حضارة تغرب و تمر بمرحلة الازمة و الهزيمة و التحلل .

إن ما يدعى المسلمون إليه من الفكر : هو سارتر و فكره الذي يقوم على سطور مريض بالغشيان ، أو اليركامي و فكره الذي يقوم على أن كل ما في الوجود عبث ، أو ماركس الذي يرى لقمة العيش تحكم التاريخ و المجتمعات ، أو فرون الذي يرى الانسان عبر شهورته ، أو هذه المحاولات التي تريد أن تعالج أزمة بشرية بالهيبة و رفض المجتمع أو البوذية و الغناء و الرفانا .

أما ما يدعى إليه المسلمون من الحضارة فهو تلك الفنون المضطربة الهزيلة القائمة على الاباحة و العري و اندماج الناس في الشهوات و الانغمام المصروعة أو تلك الصور من الانحلال في علاقات الرجل بالمرأة و تهديم الأسرة و القضاء على القوامه و استغلال حبوب منع الحمل في تجاوز كل حد محدود أو استعمال العقاقير من خمر و ماريجوانا في الغياب عن الواقع ، أو ذلك الاندفاع نحو القضاء على الفوارق الاصلية بين الرجل و المرأة ، ملبساً و زينة و كلاماً و تصرفاً ، أو ظهور الجنس الثالث من البشر الذين ليسوا هم رجالاً و لا نساءً . رجال يتخشون و نساء يترجلن ، و صديق الأسرة ، و تبادل الزوجات و جماعية عمل الجنس . كل هذا هو ما يطلق عليه اليوم « الحضارة » التي يراها بعض التابعين التغريين قمة آراء الحضارة و عظمة متوجها ، وهو ما يدعى إليه المسلمون أصحاب التوحيد و الأخلاق و الالتزام الفردي و المسؤولية الاخلاقية و الخبراء الآخرين الذين عاشوا يمثلون نموذج الايمان و الخلق و يحملون رسالة التوحيد و الحق إلى البشرية كلها و ما زالوا مؤملين في أن يستأنفوا هذه الرسالة و يؤدوا هذه الأمانة ليكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليهم شهيداً .



من الذين يخاطبهم الأنبياء أولاً ؟



الاستاذ أمين أحسن الاصلاحى

« عرب »

من الذين يخاطبهم الأنبياء - عليهم السلام - أولاً لتحقيق مقصدهم و تبليغ دعوتهم ؟ و كيف يخاطبونهم ؟ .

الجزء الأول من هذا السؤال يعنى أن الأنبياء عليهم السلام و إن كانوا يبعثون إلى أمة بأسرها ، ، و لكن هل يتجه خطابهم إلى جميع أفراد الأمة منذ بدء الدعوة أو أنهم يخاطبون طبقة خاصة بآدى ذى بدء ؟ فان كان خطابهم مع طبقة خاصة ، فى بدء دعوتهم ، فما هى تلك الطبقة ؟ هل هى طبقة العامة من الأمة أو طبقة قادتها و كبرائها ؟ .

أما الجزء الثانى من السؤال المذكور أعلاه فيعنى أن الأنبياء قد حاربوا من قومهم ، أول ما بدأوا الدعوة لأنها لم تكن مألوفة عرفها القوم أو سمعوا بها من قبل ، وكيف كان موقف الأنبياء عليهم السلام من هؤلاء القوم ؟ أنهم كفروهم و خاطبوهم بالكافرين و المشركين ، أم بغير ذلك من أسلوب ؟ .

إن هذين السؤالين لهما أهمية كبيرة ، و لكن الناس يخطئون فى إدراكهما فيخطئون فى تعيين مبدء الدعوة أيضاً كما أن كثيراً من الدعاة أصيبوا بالافراط و التفريط فى تفهم موقفهم و موقف مخاطبيهم ، بما أنتج أن الدعوة التى قاموا بها فقدت تأثيرها و قوتها لأنها أخطأت نقطة بدئها ، أو أنها تحولت إلى فتنة ، لأن

الموقف الصحيح لتلك الدعوة ووداعيتها لم يكن متجدداً واضحاً ، ونبئت من أجل ذلك نوابت الفتن فضلاً عن إصلاح الفساد و تغير الأوضاع .

الأنبياء يخاطبون زعماء الوقت : نحاول أن نرد في هذا الفصل على الجزء الأول من السؤال ، إننا نرى في ضوء التاريخ الذي عرضه علينا القرآن أن الأنبياء عليهم السلام ، إنما يخاطبون أولاً سراة قومهم ووجهاءهم ويتخذون إصلاحهم وسيلة إلى إصلاح الجمهور ، و معلوم أن إبراهيم عليه السلام بدأ بدعوته في أسرته التي كانت تزعم الأمة دينياً ، ثم دعا الملك الذي كان يملك زمام أمته السياسي ، و كان يرى أنه هو الذي يملك الحياة و الموت لكل فرد من أفراد الأمة ، يتحدث عنه القرآن فيقول : ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك (١) ، كما أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يخاطب فرعون أولاً : إذ ذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى ، و أهديك إلى ربك فتحشى (٢) .

و المسيح عليه السلام وجه دعوته قبل كل أحد إلى الأحرار ، و قد تناول القرآن ذكر دعوات نوح و هود ، و لوط و شعيب عليهم السلام ، أولئك الذين ذهبوا بدعوتهم إلى رؤساء القوم ، و فسدوا آراءهم و أفكارهم ، و أخيراً بعث رسولنا محمد ﷺ و أمر بالندار الأقربين له الذين كانوا أصحاب الحكم و السلطة بحكم الدين و العادة ، فكانوا يتولون قيادة العرب كلهم السياسية و الخلقية .

و عدا توجيه الدعوة إلى عامة العرب فإن الأسلوب الذي اصطنعه النبي ﷺ لتوجيه الدعوة و عليه الأمة هو أنه وجه إلى ملوك العالم رسائل الدعوة و عرض عليهم الاسلام قائلاً : « أسلم تسلم » ، و إلا فإن عليك اثمك و اسم رعيتك ، الأمر الذي كان يشير إلى أسلوب الدعوة الذي يجب أن يقلده أتباعه من أصحاب الدعوة

(١) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨ (٢) سورة النازعات ، الآية ١٧ ١٨ ١٩ :

و علماء الدين ، و يشهد تاريخ الخلافة الراشدة بأن صحابة الرسول ﷺ تمسكوا بهذا الأسلوب من الدعوة و ساروا عليه ، فتمكنوا من القيام بواجب الدعوة الذي كان يعود عليهم من الله و رسوله كشهداء على الناس .

خطاب سيدنا المسيح عليه السلام : و الواقع الذي لا يتكره أحد من له إمام بتاريخ الأنبياء عليهم السلام ، أن أبعد الناس من قبول الهداية و النور أقربهم إلى منبع الهداية و النور ، فهذا بلال رضی الله عنه يأتي من الحبشة ، و صهيب من الروم و سلمان من فارس ، و هؤلاء فلاحو المدينة يأتيون من مسافات بعيدة لكي يهتدوا إلى الاسلام و يعتنقوا بالهداية ، و لكن زعماء قريش الكبار أبالهب و أباجهل و أمية بن خلف و غيرهم من أشرف الطائف كلهم يحرمون نور الاسلام و هداية الرسول ﷺ ، و الذين يستضيئون قلوبهم بهذا النور هم أولئك العامة الفقراء الذين لم يتجه إليهم خطابه ﷺ بوجه مباشر إلى الآن ، و ذلك لأن المتقدمين في ترتيب الدعوة يتأخرون بوجه عام في قبول الدعوة و أن المتأخرين فيها يسبقون إلى قبولها ، و لكن الأنبياء عليهم السلام رغماً من ذلك يغيرون ترتيب دعوتهم ، و لا يتناولون العامة من قومهم بالخطاب و التوجيه مباشرة ما لم ينكر زعماء القوم دعوتهم و ما لم يؤسوسهم بعنادهم و سوء معاملتهم من قبول الهداية ، و قد ظل المسيح عليه السلام يحاول تحطيم جمود الأحرار و لكنه لما رأى أنهم لم يلبثوا و لم تنحطم صخرة استكبارهم و استعلائهم تركهم و اتجه إلى جماعة من صيادي الأسماك على شاطئ الجزيرة و دعاهم قاتلاً : أيها الصيادون للأسماك تعالوا أعلمهم صيد الانسان ، و قد رزقه الله من هذه الجماعة أصحاب إيمان دعوا بالحواريين .

« فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله ، قال الحواريون نحن

★ البعث الاسلامي من الذين يخاطبهم الانبياء أولاً ؟

★ البعث الاسلامي

أنصار الله آمنا بالله ، و اشهد بأننا مسلمون (١) .
الآية تشير إلى دعوة العامة التي نادى بها قومه لما يش من أحبار ذلك العصر و زعمائه أنهم يقبلون دعوتهم ، و عرض في ذلك الوقت دعوتهم على الفقراء و العامة من قومه فتأثر بها الصيادون و نشأ منهم أخيراً دعاة الحق الذين صمدوا في وجه كل محنة و بلاء في سبيله و انتصروا له ، و غابوه في العالم ، و إلى هذا الواقع أشار الله تعالى في سورة الصف فقال :

« يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله ، فأمنت طائفة من بني إسرائيل و كفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين (٢) » .

فالحقيقة أن الطبقة الضعيفة هي التي تسبق إلى قبول الدعوة وإن كانت متأخرة في ترتيب الدعوة و لكن الانبياء عليهم السلام يتقدمون بدعوتهم إلى الطبقة الخاصة من قومهم أولاً و لا يخاطبون العامة مباشرة ما لم يقطعوا رجاءهم من الخاصة .

كيف كان خطاب النبي ﷺ : و نفس هذا الأسلوب يتجلى في دعوة الاملام

التي جاء بها رسولنا العظيم محمد ﷺ ، فقد وجه دعوته بأمر من ربه إلى قريش الذين كانوا قادة العرب كلهم دينياً و سياسياً ، و عرض على سادة قريش واحداً بعد واحد ، و لكنهم لما رفضوا هذه الدعوة و تظاهروا بالمعارضة و الكراهية دعا رسول الله ﷺ لهدايتهم من ربه ، و قد خص البارزين الممتازين منهم بالدعاء ، فيروي أنه دعا لتقوية الاسلام بعمر أو أبي جهل ، و قد ملكت الدعوة قلبه ﷺ بحيث لم يبق له هم ولا تفكير إلا هم الدعوة و تفكيرها ، و استولى عليه هذا العمل حتى إنه تناسى كل حاجة في حياته ، و رغم معارضة القوم و معاداة الناس ظل معهم مدة

(١) سورة آل عمران الآية ، ٨٢ (٢) سورة الصف الآية ١٤

★ البعث الاسلامي

★ ربيع الاول ١٣٩٨ .

يدعوهم ، و يعرض عليهم الاسلام و يهتم بهدايتهم متحملاً كل أذى و صابراً على كل بلاء .

ولما انتهى العداء و الأذى حده الأخير و تمت الحجة عليهم ولم يعد الاصرار على دعوتهم إلى دين الله في صالح الدعوة و كرامة النبي ﷺ ، منعه الله تعالى عن إضاعة الوقت و الجهود و راءهم ، و أمره بالالتفات إلى الذين كانوا قد أسلموا أو الذين يتوقع منهم إذا عرض عليهم الحق أن يسلموه و يقبلوه ، لأنهم كانوا بنجوة عن داء الزعامة و السيادة ، و هنالك أمر النبي ﷺ بالاعراض عن المتكبرين ، حيث قال :

« فتول عنهم فما أنت بملوم ، و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين (١) » .

و قال في سورة عبس :

« عبس و تولى أن جاءه الأعمى و ما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفه الذكرى ، أما من استغنى فانت له تصدى و ما عليك ألا يزكى ، و أما من جأك يسمي و هو يخشى فانت عنه تلهي ، كلا ! إنها تذكرة ، فمن شاء ذكره في صحف مكرمة ، مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة (٢) » .

و في سورة الحجر :

« ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم و اخفض جناحك للمؤمنين (٣) » .

أسباب هذا الأسلوب من الخطاب : إن هذا الترتيب الذي نجد في أسلوب الدعوة لدى الانبياء عليهم السلام ليس من صدفة الأمور ، و لكن له أسباباً تخص

(١) سورة الذاريات الآيات ، ٥٤ - ٥٥ .

(٢) سورة عبس الآيات ، ١ - ١٦ (٣) سورة الحجر الآية ، ٨٨ .

★ من الذين يخاطبهم الأنبياء أولاً ؟ ★

★ البعث الاسلامي

هم ، نذكر منها البعض في هذه المناسبة .

السبب الأول : هو أن العامة يتبعون الكبراء و الخاصة في الأخلاق و العمل و السلوك و العادات ، كما يقول المثل « الناس على دين ملوكهم » ، ولذلك فإنهم إذا اهتدوا و صلحوا اتبعهم الناس و مشوا ورامهم ، أما إذا ظل هؤلاء الخاصة على حالهم من الفساد و سوء الأخلاق فلا تجد الهداية طريقاً للقبول إلى العامة أو وجدت فإنها لا تدوم فيهم .

السبب الثاني : أن الأنبياء عليهم السلام لا يتعصبون سياسياً و لا اقتصادياً ضد الطبقة العليا من قومهم (Privileged Classes) كما أنهم لا يزدرون أو يحتقرون الطبقة السفلى منهم ، حتى يحدثوا نزاعاً طبقياً و يثيروا العليا ضد السفلى أو بالعكس ، وذلك لأن المهمة التي يأتي بها الأنبياء عليهم السلام لا تتم بتغيير فساد بفساد آخر ، بل إنها تتحقق بتعميم عبادة الله و صلة الرحم و فكرة الآخرة في المجتمع كله ، فلا يفرقون بين العامة و الخاصة بل يعطفون على كل طبقة و يبذلون لها نصحتهم في تطهيرها من الأدواء و الفساد و تحويلها من المرض إلى الصحة و الصلاح إلا أنهم يقدمون إصلاح الطبقة العليا ، و ذلك لأنها هي التي تعدى أمراضها إلى غيرها ، فيهتمون بعلاجها قبل أي طبقة لكي يسهل كل علاج بعدها ولكن نرى الأمر على عكس ذلك فيمن يتعصبون ضد الطبقة العليا و يحملون دافع النقمة منها ، فيثيرون الجماهير ضد الرأسمالين قصد أن يشعلوا نار حرب طبقية ، و ينتج ذلك أنهم يحدثون دكتاتورية جماهيرية هي مصدر كل خير و سعادة فيما يزعمون ، على أن هذه المسرحية لا تنتهي إلا بانتقال زعامة الرأسمالين القدامى إلى الرأسمالين الجدد ، و يتحول احتكار الظلم و الجور من أسر قديمة إلى أسر جديدة .

إن هذا الانقلاب و التحول لا يستفيد منه العالم سوى أن تخمد نار الحقد

★ البعث الاسلامي

★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ

و النقمة في قلوب طائفة ضد طائفة أخرى و تفتح أمامها أبواب الظلم و الجور و الجاه و السلطة فتتعلق إلى ممارسة هذه الجرائم .
فمن كانت غايته إصلاحاً كمثل هذا فلا شك أنه ينجح في تحقيق مراده بإثارة الجمهور و الهتاف الكاذب ، و لكن الانقلاب الذي يحدثه الأنبياء عليهم السلام لا يتحقق بمثل هذا التغيير و التحويل بل و يتحقق باقتلاع جرائم السيئات و دوافع الظلم و الجور من كل صغير و كبير و في كل طبقة من الطبقات ، ولذلك فإن مثل هذا الشعب الذي يتولاه الزعماء السياسيون يعارض تماماً غاية الأنبياء و مقصدهم الجليل .

السبب الثالث : هو أن الطبقة العليا في الأمة تتمتع بالسمو الفكري بوجه عام و ذلك هو الذي يحلله منزلة القيادة ، و لذلك فكل دعوة تهدف إلى انقلاب فكري و عملي مهم لا نستطيع أن تصرف عنها النظر ، لأنها إذا قبلت الفكر الصحيح تتمكن من إدارة أي نظام جليل و عظيم ، و تلك هي قيمتها فإذا ضاعت هذه الطبقة يخسر المجتمع من أجلها قوة كبيرة ، و هذه الطبقة العالية إذا قضت عليها ثورة شعبية يبقى المجتمع كلبن استخرجت زبدته .

إن مثل هذا المجتمع حينما يتخلص من رواسب الثورة و يقبل على بناء الحياة الجديدة يشعر بافلاسه ، و يتراعى له أن المؤهلات الفكرية و العقلية التي يحتاج إليها في تقديم أعماله و برامجه لا توجد في أفرادها كما واجه الاتحاد السوفياتي مثل هذا الوضع إثر ثورته الأولى ، فقد كان الذين تولوا قيادة البلاد بعد الثورة لم يكونوا يعرفون إدارة الحكم على أساس نظرياتهم ، مما أنتج أنهم فشلوا في تسيير دفعة الحكم و الاقامة في السلطة ففوضوه إلى نفس أولئك الذين كانوا يحكمون قبل الثورة ، و هذه الطائفة وإن كانت قد خضعت للثورة في نظرياتها و لكنها كانت تمقتها و أهلها

غاية المقت والكرهية ، ولذلك فإنها استغلت السلطة في حجاب غليظ من النفاق ، و اقيت هذه الثورة الاشتراكية الأولى على أيدي هؤلاء الحكام من المصير المشؤوم ما يمكن أن نلقاه أي حركة على أيدي منافقيها .

إن طريق دعوة الأنبياء عليهم السلام يكون بنجوة عن كل خطأ أو سياسية ، إنهم يعرضون دعوتهم أولاً على العاقبة الذكية في القوم فإذا قبلها من كان يجمع مع العظامة سمو السيرة و السلوك تضاعف قوتها ، كما أشار إلى هذه الحقيقة رسول الله ﷺ بقوله : خياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام ، وفضل هذا الطريق وجدت دعوتهم ﷺ رجالاً أكفأ كمثل سيدنا أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ذلك الصحابيان الجليلان رضي الله عنهما اللذان ، قد تشربا دعوة النبي ﷺ حتى امتزجت بلحمهما و دمهما وأصبجا بعينيهما شارحي دعوتهم و مفسريها ، و في جانب آخر كانا يتمتعان بالهمة العالية و السلوك الفاضل فتمكنا من وضع نظام اجتماعي على أساس الدعوة و تطبيقه على الحياة و المجتمع حتى تمثلت للدنيا صورة الاسلام العملية الحية .

السبب الرابع : إن هذه الطبقة تتميز بالاعتبار المادي ، و الميزة المادية ليست أمراً شنيعاً يكره ، فان المادة إذا استخدمت لدعم الباطل و تأييده فهي لا شك مقبولة و لكنها إذا صارت وسيلة لتأييد الحق و تقويته فإنها تتحول إلى نعمة وبركة كما كانت شوكة نبي الله سليمان عليه السلام ، و سلطنة ذي القرنين ، فلما ركز النبي ﷺ جهوده على تبليغ دعوتهم إلى أشرف قریش ، فانه كان يعتقد مع ما كان يعتقد أن الوسائل المادية و القوة القومية التي يملكونها هؤلاء ستصرف تلقائياً إلى تأييد و نصرته الحق و دعم الدعوة الاسلامية ، و ذلك إذا أفاد في سلب قوة كبيرة من يد الباطل يجعلها سلاحاً ضد الباطل و خدمة الحق .

كل دعوة تبتدى في ظروف قاسية و جو غير ملائم لها و لكنها تغلب على قلة الوسائل و تتقدم نحو السيطرة و الانتصار بمرور الوقت و تسخر طاقات الكون و صلاحيات الابداع و الاختراع و العلوم و الفنون لغرضها و تقمها في وجه الباطل كلما حزبها أمر أو واجهها عدو ، و لا فرق في هذه الناحية بين الأنبياء عليهم السلام و بين زعماء الحركات سوى أن الأنبياء عليهم السلام لا يولون الوسائل من الأهمية ما تتضامل إزاهم الغاية الأصيلة ، و حيناً يتعدى هذا الأمر حدوده أو يكاد ، يأتي تنبيه و إنذار من الله تعالى إلى الأنبياء عليهم السلام و ينههم عن مد الأعين إلى متع الدنيا و زخارفها التي يتمتع بها الكافرون ، إذ أن الدعوة التي يتبنونها تنكفل الزاد و الوسيلة من الله تعالى ، يتحدث القرآن عن ذلك و لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا انفتحتهم فيه و رزق ربك خيراً و أبقى ، و أمر أهلك بالصلاة و اصطبر عليها لا نسألك رزقاً ، نحن نرزقك و العاقبة للمتقوى (١) .

السبب الخامس : إن الأنبياء عليهم السلام لا يبعثون إلى الدنيا إلا لبعث نظام حق يقوم على أساس العبادة و التقوى المخلص ، و الاحتساب الجريئ ، و الاجتهاد و الشورى ، لا على أساس الشخصية و الاعجاب بالذات ، و لذلك فانهم يبحثون طبعاً قبل كل شئ عن أولئك الذين يحملون سمواً فكرياً بحيث يتمكنون من اتباع آرائهم و أفكارهم بدلا من تقليد غيرهم ، و ذلك لأن الذي يتخلى عن جوهره الفهم و التفكير لا يصلح للغاية التي يأتي بها الأنبياء عليهم السلام ، و إن أصحاب هذه الجوهرية و إن كانوا يوجدون في كل طبقة إلا أن الجوهرية إنما تطلب من معدنها و على ذلك فان الأنبياء عليهم السلام يتناولون الأذكياء من قومهم بالخطاب ،

★ من الذين يخاطبهم الأنبياء أولاً ؟ ★

★ البعث الاسلامي

و ما لم يأسوا منهم لا يخاطبون غيرهم ، بالعكس من الزعماء الذين يريدون إخضاع الناس لشهواتهم و مآربهم الرخيصة فانهم يختارون الجماهير من الناس بصرف النظر عن الطبقة المثقفة الذكية ، و أمثال هؤلاء الزعماء إذا كانوا يجمعون بين الهمة والذكاء السياسي يتمكنون من تثبيت دعائم الدكتاتورية في الشعب ، و لكنهم إذا كانوا محرومين من هاتين الميزتين فلا يعدون أن يكونوا زعماء شعبيين ، أما إذا أرادوا صيد الجماهير عن طريق التصوف فيجلسون متصوفين مصلحين ، إن هذا النوع من المحترفين يخاف من الطبقة الذكية كما يخاف اللص من ضوء النهار ، إن هؤلاء لا يستطيعون إلا أن يصيدوا في الظلام فيجربون الظلام الدامس .

السبب السادس : إذا بدئت أي دعوة أو حركة من الجماهير بصرف النظر عن الطبقة الذكية في المجتمع ، فإن الذين يقبلون الدعوة من الجماهير لا يقبلونها إلا بنوع من مركب النقص الذي يصابون به ، و ما لم يشترك فيها أفراد من الطبقة العالية ويؤيدوها لا تشرح صدورهم لتلك الدعوة حتى يتفانوا فيها و يستميتوا في سبيلها ، و السبب النفسي لذلك معلوم و هو أنهم و إن كانوا يققون مع الدعوة ويؤيدونها و لكن الطبقة التي يعترفون بتفوقها المادي و الفكري لم تعتق بالدعوة ، سواء عن قصور منها في تفهم الدعوة أو اضعف ظهر في فلسفة الدعوة و هم لا يفتنون له ، و هذا التذبذب والتردد يعطلهم عن كل نشاط و حيوية فيبقون في صف المنكرين لها مع اعترافهم بها .

أما طريقة الأنبياء عليهم السلام فهي بمنزلة عن مثل هذا النقص ، إنهم في أول وهلة يهاجمون الأفكار و النظريات التي تحكم المجتمع ، و بعد صراع يدوم مدة يقتلعون جذور الأخلاق و السياسة و فلسفة ما وراء الطبيعة السائدة في جانب ، و في جانب آخر يزعمون قادة النظام الاجتماعي و السياسي الذي يقوم على أساس

★ البعث الاسلامي

★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★

تلك الفلاسفة الخاطئة ، و في أثناء هذا الصراع تلزم الجماهير جانب الحياء و هي تتأمل في كل ذلك بغاية من الاهتمام لكي تميز جانب الحق من الباطل ، و يتضح على بعض الأفراد الأذكياء أن الحق مع الأنبياء عليهم السلام ، و لا يترددون في قبوله ، إلا أن أصحاب الذكاء القليل يتذبذبون بين الحق و الباطل إلى مدة من الزمان ، و لكن هذا الصراع عندما ينتهي إلى مرحلة يستخدم فيها الباطل أخساً الأسلحة لابطال الحق ، فيتضح الحق أمام هؤلاء الناس كذلك ، و يخضعون له .

وكلا هذين الفريقين يكون بعضهم تلو بعض في قبول الحق ، إلا أنهما يهتديان إليه على وجه البصيرة ، فلا يصيبهم مركب النقص الذي يصاب به الفريق المذكور سابقاً ، و يزول عنهم كل خوف لمعارضى الحق بعد ما جربوهم فيما يتظاهرون به من عناد لتبرير سلوكهم و نظريتهم ، كما يتمثل لهم مكرهم و تزويرهم بغاية من الوضوح ، و من هنالك فلا ترى في نفوسهم أي أثر لاحترامهم من أجل مكانتهم القيادية السابقة .

إن هذا التبصر بالواقع يحدث في نفوسهم شعوراً بالسمو و الرفعة فحينما يؤيدون الحق بازاء أولئك القادة السابقين يشعرون في نفوسهم بعلو وقوة ، إن هذا الشعور بالسمو يرفع بهم فكراً و خلقياً إلى أجواء عالية مشرفة حيث يتضامل أمامهم كل عظمة و كل قيادة و كل علو في النسب و كل شجاعة وقوة ، و إن كانوا فقراء ، و إن كانوا قليلي العدد و العدد ، و إن كانت سيوفهم مفلولة ، بل أولئك هم الشجعان الأقوياء و المؤمنون المخلصون الذين يكسبون المعارك الحاسمة كبر .

السبب السابع : لتدعيم الدعوة يحتاج الداعية إلى كسب أنصار و عاملين لها من الطبقة العالية الذكية ، إذ أن الدعوة لا تنال قوة و أيداً بدون هؤلاء و يتدخل فيها أصحاب البدع و الخرافات و يفسدونها ، كما مر في ذكر سيدنا المسيح عليه السلام أنه لم يفز بأى تأييد و قبول من علماء بني إسرائيل و أعيانهم ، إنما وجد أنصاراً من العامة ممن لا شك في إخلاصهم و ورعهم و أداء واجبهم ، فانهم بذلوا جهودهم

★ من الذين يخاطبهم الانبياء أولاً ؟

المستطاعة في تقوية دعوته و ترسيخ جذورها في النفوس و لكن سرعان ما أفسد القسيس الديانة المسيحية ، و معظم ما اعتمد عليه في بث فساد هو دعايته بأن تلاميذ المسيح عليه السلام و أنصاره كانوا أميين من عامة الناس فلم يستطيعوا أن يدركوا دقائق و أسرار دعوته ، وبما أنه كان بارعاً في التصوف و الفلسفة اليونانية و كان يدعى بأنه يفهم دعوة المسيح عليه السلام و تعاليمه أكثر من تلاميذه ، أقبل عليه العامة ، و كان لدعايته هذه تأثير عميق جداً ، لم يمكن رده ولا إزالته من النفوس ، حتى إن الديانة المسيحية قد تحرفت و ظهرت في شكل آخر جديد . بالعكس من ذلك الاسلام الذي كان أنصاره و أصحابه الطبقة الذكية من

الصحابة الكرام رضی الله عنهم مثل أبي بكر الصديق و عمر الفاروق رضی الله عنهما ، فلم يتمكن أصحاب الباطل من إدخال الفساد فيه ، بل الواقع أن دعوة الاسلام لا تزال باقية محفوظة في شكلها الأول و لباسها الأصيل ، رغم تقلبات الزمان الكثيرة و محاولات المحرفين و الماكين الشيعة .

خاتمة البحث : هذه هي الأسباب التي جعلت الانبياء عليهم السلام قد وجهوا خطابهم نحو الطبقة الذكية أولاً . وذلك هو الأسلوب الناجح في أي إصلاح شامل و دعوة عامة ، فان وجد هالك نظام الاسلام قائماً و أصيب بشئ من الفساد و الخلل ثم أريد إصلاحه فلا شك أن الخطاب في ذلك الحين يتجه نحو الطبقة المسؤولة عن الفساد .

أما إذا كانت الظروف تحتاج إلى إصلاح عام شامل فلا بد هناك من تقليد أسلوب الانبياء عليهم السلام في بث دعوتهم ، وذلك بأن يوجه الخطاب أولاً إلى الطبقة الذكية البارزة و المؤثرة في البلاد ، سواء كانت تتعلق بالأمة المسلمة أو غيرها . هذا البحث كله يتعلق بالجزء الأول من السؤال العام الذي طرحناه على بساط البحث و النقاش في أول المقال ، و سنبعث عن الجزء الثاني للسؤال في المقال القادم بإذن الله تعالى .

أحكام النفل من الغنيمة



الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

و بعد أن يخمس الأمام أو من يقوم مقامه الغنيمة يعطى من الأربعة أخماس الباقية النفل بعد ذلك ، و النفل هو الزيادة على السهم للصلحة و لأنه حق ينفرد به بعض الغانمين كالأسلاب ، و النفل لا يصح إلا بعد الخمس لما روى عن معن بن يزيد مرفوعاً : « لا نفل إلا بعد الخمس » (رواه أبو داؤد) .

و فيما يلي تفصيل لأحكام النفل :

النفل زيادة تزداد على سهم الغازي و منه نفل الصلاة ، و هو ما يزيد على عى الفرض ، و يستدل ابن قدامة على هذا المعنى للنفل من قول الله تعالى : « و وهبنا له إسحاق و يعقوب نافلة » .

كأنه سأل الله تعالى ولداً فأعطاه ما سأل وزاده ولداً لولد .

و ينفل الامام و من استخلف الامام كما فعل النبي ﷺ : بدأته الربع بعد

الخمس أو في رجوعه الثلث بعد الخمس .

و المراد بالبداية هنا ابتداء دخول الحرب ، و الرجعة رجوعه منها .

و يذكر ابن قدامة أن النفل في الغزو يقسم ثلاثة أقسام :

أحدها - هذا الذي ذكره الخرقى : و هو أن الامام أو نائبه إذا دخل

دار الحرب غازياً بعث بين يديه سرايا تغير على العدو و يجعل لهم الربع بعد الخمس ،

فما قدمت به السرية من شئ أخرج خمسة ، ثم أعطى السرية ما جعل لهم ، و هو

ربع الباقي ، ثم قسم ما بقى في الجيش و السرية معه .

★ أحكام النفل من الغنيمة ★

★ البعث الاسلامى

فاذا قفل بعث سرية تغير وجعل لهم الثلث بعد الخمس ، فما قدمت به السرية أخرج خمسة ثم أعطى السرية ثلث ما بقي ، ثم قسم سائر الباقى فى الجيش و السرية معه .
و القسم الثانى : أن ينفل الامام بعض الجيش لوائه و بأسه و بلائه ،

أو لمكروه تحمله دون سائر الجيش .

قال الامام أحمد : فى الرجل يأمره الامير يكون طليعة أو عنده يدفع إليه رأساً من السبى أو دابة : قال : إذا كان رجل له غنم و يقاتل فى سبيل الله فلا بأس بذلك و ذلك أنفع لهم يحرض هو و غيره يقاتلون و يغنمون ، و قال : إذا نفذ الامام صببحة الغار الخيل فيصيب بعضهم و بعضهم لا يأتى بشئ فلوالى أن يخص بعض هؤلاء الذين جاءوا بشئ دون هؤلاء ، و ظاهر هذا أن له إعطاء من هذه ماله من غير شرط .

و حجة هذا حديث سلبة بن الأكوع أنه قال : د أغار عبد الرحمن بن عيينة على إبل رسول الله ﷺ فاتبعهم - فذكر الحديث - فأعطانى رسول الله ﷺ سهم الفارس و الراجل ، (رواه مسلم و أبو داؤد) .

و الحديث بطوله يستحق الذكر لما فيه من بطولة رائعة و جرأة نادرة و إقدام على قتال أعداء الله و رسوله طلباً للشهادة فى سبيل الله تعالى نتيجة الايمان بالله و رسوله و اليوم الآخر و العلم بأن الجنة حق و أن النار حق ، فقد جاء فى رواية مسلم عن إياس بن سلبة عن أبيه سلبة رضى الله عنه ، قال : بعد قدوم الرسول ﷺ و أصحابه المدينة من الحديبية بعث رسول الله ﷺ بظهره مع رباح غلام رسول الله ﷺ و أنا معه ، و خرجت معه بفرس طلحة أنديه (١) مع الظهر ،

(١) معناه أن يورد الماشية الماء فنسقى قليلاً ثم ترسل إلى المرعى ، ثم تورد الماء قليلاً ، ثم ترد إلى المرعى .

★ البعث الاسلامى ★

★ ربيع الاول ١٢٩٨ • ★

فلما أصبحنا ، إذا عبد الرحمن الفزارى قد أغار على ظهر رسول الله ﷺ فاستاقه أجمع ، و قتل راعيه ، قال : فقلت : يا رباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله ، و أخبر رسول الله ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سرحه (١) ، قال : ثم أقمت على أكمة فاستقبلت المدينة ، فناديت ثلاثاً ، يا صباحاه ! ثم خرجت فى آثار القوم أرميهم بالنبل ، و أرتجز أقول : أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع ، فألحق رجلاً منهم فأصك سهماً فى رحله (٢) ، حتى خلص نصل السهم إلى كتفه ، قال : قلت : خذها و أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع ، قال فوالله ما زلت أرميهم و أعقر بهم (٣) ، فإذا رجعت إلى فارس أتيت شجرة فجلست فى أصلها ، ثم رميته فعقرت به ، حتى إذا تضايق الجبل ، فدخلوا فى تضايقه ، علوت الجبل فجعلت أرميهم بالحجارة ، قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله تعالى من بعير من ظهر رسول الله ﷺ إلا خلفته وراء ظهري ، و خلوا بينى و بينه ، ثم اتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برداً ، و ثلاثين رحماً يستخفون ، ولا يطرحون شيئاً إلا جعلت عليه آراماً (٤) من الحجارة ، يعرفها رسول الله ﷺ و أصحابه حتى أتوا مضايقاً من ثنية ، فاذا هم قد أتاهم فلان ابن بدر الفزارى فجلسوا يتضحون ، يعنى يتغدون ، و جلست على رأس قرن (٥) ، قال الفزارى ، ما هذا الذى أرى ؟ قالوا : لقينا من هذا البرح (٦) ، و الله ما فارقنا منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل همتى فى أيدينا ، قال : فليقم إليه نفر منكم أربعة ، قال : فصعد إلى منهم أربعة فى

(١) السرح : الابل و المواشى الراحية . (٢) و هو مركب البعير .

(٣) يعنى أفراسهم أى أقتلها .

(٤) هى الاعلام و هى الحجارة تجمع و تنصب فى المفازة يهتدى بها .

(٥) هو هنا أعلى الجبل أو الجبل الصغير ينفرد عن الجبل الكبير . (٦) الشدة .

★ أحكام النفل من الغنيمة ★

★ البعث الاسلامي

الجل ، قال : فلما أمكنوني من الكلام ، قال : قلت هل تعرفوني ؟ قالوا : لا ،
ومن أنت ؟ قال : قلت سلمة بن الأكوع ، والذي كرم وجهه محمد ﷺ لا أطلب
رجلا منكم إلا أدركته ، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني ، قال أحدكم : أنا أظن (١)
قال : فرجعوا ، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون الشجر
قال : فإذا أولهم الأخرم الأسدي على إثره (٢) أبو قتادة الأنصاري ، وعلى إثره
المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنهم ، قال : فأخذت بعنان الأخرم ، قال :
فولوا مدبرين ، قلت : يا أخرم احذرهم لا يقطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ
أصحابه ، قال : يا سلمة إن كنت تؤمن بالله و اليوم الآخرة ، و تعلم أن الجنة
حق ، و النار حق ، فلا تحل بيني و بين الشهادة ، قال : نخيلته ، فالتقى هو و عبد
الرحمن ، قال : فعقر عبد الرحمن فرسه ، و طمته عبد الرحمن فقتله ، و تحول على
فرسه ، و لحق أبو قتادة فارس رسول الله ﷺ بعبد الرحمن فطمته فقتله ، فوالذي
كرم وجهه محمد ﷺ لتبعتم أعدو على رجلي حتى ما أرى من أصحاب محمد ﷺ ولا
غارهم شيئاً ، حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعب فيه ماء يقال له : ذو قرد
يشربوا منه وهم عطاش ، قال : فنظروا إلى أعدو وراهم ، فخلبتهم عنه يعني أجلبتهم
عنه فما ذاقوا منه قطرة ، قال و يخرجون فيشتدون في ثنية ، قال : فاعدو فألحق
رجلا منهم فأصكه بسهم في نغص كتفه ، قال : قلت : خذها و أنا ابن الأكوع
و اليوم يوم الرضع ، قال : يا نكلته أمه أكوعه بكرة (٣) ؟ قال : قلت : نعم

(١) مفعوله محذوف للعلم به ، أي أنا أظن ذلك .

(٢) هو العظم الرقيق على طرف الكتف سمى بذلك لكثرة تحركه .

(٣) أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار ولهذا قال : نعم .

★ البعث الاسلامي ★

★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★

يا عدو نفسه أكوعك بكرة ، قال : و أردوا (١) فرسين على ثنية ، قال : فجئت
بهما أسوقهما إلى رسول الله ﷺ ، قال : ولحقتي عامر بسطيحة فيها مذقة من
لبن و سطيحة فيها ماء ، فتوضأت و شربت ، ثم أتيت رسول الله ﷺ و هو
على الماء الذي حلبتهم عنه ، فإذا رسول الله ﷺ قد أخذ تلك الابل و كل شئ
استنقذته من المشركين ، و كل رمح و بردة ، و إذا بلال نحر ناقة من الابل التي
استنقذت من القوم ، و إذا هو يشوي لرسول الله ﷺ من كبدها و سنامها ،
قال : قلت يا رسول الله خلى فانتخب من القوم مائة رجل فاتبع القوم ، فلا يبقى
منهم مخبر إلا قتلته ، قال : فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء
القمر ، فقال : « يا سلمة أترأك فاعلا ؟ » قلت : نعم و الذي أكرمك ، فقال :
« إنهم الآن ليقرون في أرض غطفان » قال : فجاء رجل من غطفان فقال :
نحر لهم فلان جزورا فكما كشفوا جلودها رأوا غباراً ، فقالوا : أناكم القوم ، فخرجوا
هاربين ، فلما أصبحنا قال رسول الله ﷺ : « كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة ،
و خير رجالنا سلمة » قال : ثم أعطاني رسول الله ﷺ سهمين : سهم الفارس و سهم
الراجل فجعلهما لي جميعاً .

و عن سلمة أيضاً أن النبي ﷺ أمر أبا بكر قال : فبيتنا عدونا فقتلت ليلئذ
أهل تسعة آيات ، و أخذت منهم امرأة ففطنها أبو بكر ، فلما قدمت المدينة استوهبها
من رسول الله ﷺ فوهبها له ، (رواه مسلم) .
القسم الثالث من النفل :

و يكون كقول الأمير من طلع هذا الحصن أو هدم هذا السور أو نقب
هذا القب أو فعل كذا ، فله كذا ، أو من جاء بأسير فله كذا ، فهذا جائز في

(١) أي أهلكوهما و أتبعوهما حتى أسقطوهما و تركوهما .

★ أحكام النفل من الغنيمة ★

★ البعث الاسلامي

قول أكثر أهل العلم منهم ابن قدامة و الثوري .

الرضخ لمن لا سهم له

و بعد أن يعطى الامام النفل يرضخ لمن لا سهم له وهو الذى لا يستوفى

شروط من يسهم له ، و هي البلوغ و العقل و الذكورة و الحرية ، فمن لم يكن

مستوفياً لهذه الشروط فلا سهم له فى الغنيمة و إن كان له أن يأخذ منها دون

السهم و هؤلاء الذين يرضخ لهم دون السهم هم :

١ - العبيد : لما روى عمير مولى أبى اللحم قال : شهدت خيبر مع سادق

فكلموا رسول الله ﷺ فى فأخبر أنى مملوك ، فأمر لى بشئى من المتاع ، (رواه

أحمد) و أحتج به .

٢ - النساء : لما روى ابن عباس رضى الله عنهما قال : « كان النبي ﷺ

يغزو بالنساء فيداوين الجرحى و يحذين من الغنيمة ، و أما سهم فلم يضرب لمن ،

(رواه مسلم) و ما رواه أنه أسهم للمرأة فيحتمل أن الراوى سمى الرضخ سهماً ،

و يحتمل أنه أسهم لها فى شئى خاص لا مطلقاً ، و عن أم عطية قالت : كنا نغزو

مع رسول الله ﷺ فنداوى الجرحى ، و نمرض المرضى ، و كان يرضخ لنا

من الغنيمة .

٣ - الصبيان لما روى سعيد بن المسيب قال : كان الصبيان يحذون من الغنيمة

إذا حضروا الغزو ، .

٤ - الكافر و فى ذلك روايتان إحداهما يرضخ له و الأخرى يسهم له .

و لا يبلغ بالرضخ للرجال سهم راجل ولا للفارس سهم فارس .

قسمة باقى الغنيمة إلى أسهم

و ما يتبقى من الغنيمة بعد أن يدفع الامام الاسلاب إلى أهلها ويخرج أجرة

★ البعث الاسلامي

★ ربيع الاول ١٣٩٨ هـ

الذين جمعوا الغنيمة و حملوها و حفظوها ، و كذلك بعد أن يخرج خمس الباقى ،

و بعد أن يعطى النفل لمستحقه و يرضخ لمن لا يسهم لهم من الذين يحضرون

الوقعة من الأربعة أخماس الباقية ، يقسم المتبقى من الغنيمة بعد إخراج كل ما سبق

ذكره على جميع من حضر الوقعة و تتوفر فيهم شروط من يسهم لهم كما سبق

ذكر ذلك .

و يستوى فى العطاء القوى و الضعيف ، و من قاتل و من لم يقاتل .

روى أحمد عن سعد بن مالك (أى سعد بن أبى وقاص) قال : قلت يا

رسول الله ، الرجل يكون معه حامية القوم و يكون سهمه و سهم غيره سواء ،

قال : « أنكلتكم أمك ابن أم سعد ، وهل ترزقون و تنصرون إلا بضعفائكم ؟ »

و من بعثه الأمير لمصلحة الجيش كالبريد و الطليعة و الجاسوس يسهم له ،

و إن لم يحضر الوقعة ، كما كان لعثمان يوم بدر فقد تغيب عنها بأمر رسول الله

ﷺ من أجل مرض زوجته رقية بنت الرسول ﷺ ، فقال له النبي ﷺ « إن

لك أجر رجل ممن شهد بديراً و سهمه » (رواه البخارى عن ابن عمر) .

و اختلف الفقهاء فى مقدار أسهم صاحب الفرس ، و قال غاليتهم : بأن لكل

شخص عدا صاحب الفرس سهماً واحداً ، فمنهم من قال : لصاحب الفرس ثلاثة

أسهم ، له سهم و لفرسه سهمان ، و للراجل و راكب البغل و الحمار و الجمل سهم

واحد فقط ، و هذا قول ابن حزم و مالك و الشافعى و أبى سليمان .

وقال أحمد بن حنبل : للفارس ثلاثة أسهم ولراكب البعير سهمان وغيرهم سهم

و قال أبو حنيفة : للفارس سهمان له سهم و لفرسه سهم ، و لسائر الناس

الآخرين سهم .

و كذلك اختلف الفقهاء فيما إذا كان يسهم لأكثر من فرس من الخيل التى

★ أحكام النفل من الغنيمة ★

★ البعث الاسلامي

يملكها شخص يقاتل عليها آخرون في الوقعة .

و قال أبو حنيفة : يسهم لاكثر من فرس .

و من تعليقاتهم في زياده أسهم الفرس أن الفرس يحتاج إلى مؤنة و إلى سائس ، و أن تأثير الفارس بالفرس في الحرب قد يكون ضعفي أو ثلاثة أضعاف تأثير الراجل ، و بذلك استحق من الغنيمة بمقدار تأثيره .

الحاجة إلى بيان رأى الاسلام في مشكلات مستجدة .

نحن الآن في عصر اختلفت فيه وسائل القتال عما كانت عليه في عصر الرسول ﷺ و عصر الفقهاء و المجتهدين الذين اختلفوا - كما سبق و ذكرنا - في عدد الأسهم التي تخص صاحب الفرس أو صاحب البعير .

و كما سبق وأن رأينا أيضاً أن من تعليقات المجتهدين في تفاوت أسهم الفارس عن أسهم الراجل أن تأثير الفارس بالفرس قد يكون ضعفي أو ثلاثة أضعاف تأثير الراجل في الحرب ، و بذلك استحق من الغنيمة بمقدار تأثيره في الحرب ، و مما يؤيد هذا الرأي كما رأينا في النفل من الغنيمة أن رسول الله ﷺ قد أعطى سلمة بن الأكوع سهم الفارس و سهم الراجل ، و ذلك لبلائه عندما أغار عبد الرحمن بن عيينة بجماعة على إبل رسول الله ﷺ فاتبعهم سلمة راجلاً و خلص منهم الإبل ، و من قصة سلمة هذه و غيرها من القصص المشابهة كما رأينا في حالات النفل المختلفة استدلل المجتهدون على أنه يصح للامام أو من ينوب عنه أن ينفل بعض الجيش لغنائه و بأسمه و بلائه أو لمكروهه يحمله دون سائر الجيش .

و في عصرنا الحديث اختلفت وسائل القتال و تعددت و لكل منها تأثيره الذي يختلف عن غيرها ، أضف إلى ذلك أن كلا منها يحتاج إلى مرن و تدريب أكثر مما يحتاجه غيرها كما أن منها ما يحتاج إلى مهارات و قدرات أرقى مما يحتاجه

★ البعث الاسلامي ★

★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★

البعث الآخر ، و على هذا كان لابد من أن ينهض فقهاء من المسلمين لدراسة كل هذه القضايا من وجهة نظر الدين الاسلامي وذلك بالاستعانة بأراء الخبراء العسكريين و دراسة هذه القضايا من جميع جوانبها ، و ذلك حتى يمكن بيان حكم الدين في مقدار ما يمكن أن يخص كل محارب مجاهد في سبيل الله من أسهم من الذين يتسبون إلى أسلحة الجيش الحديثة المختلفة مثل سلاح الدبابات و سلاح الجو و سلاح المدفعية و سلاح الاشارة و سلاح التموين إلى غير ذلك من الأسلحة المختلفة الحديثة .

و إن إصدار فتاوى في مثل هذه الأمور و القضايا يؤدي إلى إبطال أحكام شرعية شرعها الله و رسوله ليسير عليها المسلمون و يتمسكون بتنفيذها في حياتهم من أجل سعادتهم في الدنيا و الآخرة ، و على هذا فان إهمال مثل هذه الأمور و القضايا و غيرها من القضايا و المشكلات المتجددة في الحياة اليومية فيه إثم كبير يقع وزره على علماء المسلمين في العصر الحديث .

فهل من مدكر ؟



ليلة مع روائع إقبال

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

[بمناسبة الاحتفالات المثوية التي عقدت في مختلف أرجاء العالم الاسلامي تحية لشاعر الاسلام العظيم محمد إقبال ، أرادت إدارة مجلة «البعث الاسلامي» أن تشارك في إحياء مآثره وتقديم بعض روائعه ، فما أحوج إليها المسلمين اليوم وهم في حالة صراع نفسي ، وشعور قاتل بالهزيمة والخيانة ، وإحساس بالصغر والمهانة أمام القوى الصهيونية الطاغية .
و يسرنا أن تأتي هذه المشاركة بقلم الكاتب الاسلامي المعروف محمد سعيد رمضان البوطي عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق تعليقا على كتاب « روائع إقبال » للداعية الاسلامي الكبير أبي الحسن علي الحسيني zdوى ، و هنالك التقى العرب و العجم في إحياء ذكرى الشاعر الكبير تقديراً واعترافاً لدوره العظيم في إنعاش الأمة ، وإنعاش الجيل ، ولا يقاط النائمون في خلواتهم ، أو الواقفين على أعتاب الغرب ، الخاشعين الخاضعين أمام أسيادهم الباطنين الشرف و الضمير في خاناتهم وعلى موائد قمارهم . .]

سهرت البارحة مع الدكتور محمد إقبال . . و لازمته في سياحة طويلة بين أنحاء العالم .
ونفت أسمع شجوه في جامع قرطبة . . و خشعت معه وهو يبعث اللوعة و الأسى فوق ربى فلسطين . . و تأملته وهو يجوب على ضفاف - التايمز - يعيش في لخب الغرب و لا يحترق . . وأنصت إليه وهو واقف فوق هضاب « بنجاب »

★ البعث الاسلامي

★ ربيع الأول ١٣٩٨ .

يفتت فؤاده في نصح يبعثها إلى أمة العرب . . و تبعته و هو يتسلل إلى خمائل الربيع يشرب من كفها النشوة و يسقيها من كبده كئوس فلسفته و وجدانه . . ثم لازمته وهو يستقبل بوجهه شطر الحجاز ، ييث رمال الطريق شوقه ، ويناشد دليل الراكب أن يتمهل في سيره و يرفق بقلبه الخقاق ، و تهيج في أحشائه كوامن الحب فتنتطق فيثارة شعره تهز من حوله وجه الصحراء . .

و عدت من صحبتي معه وقد نالني من شعره ما لم ينلني من شعر أي شاعر .
عدت و أنا أجد جمر حبه في قلبي و أنات شجوه في حلقي . . و آمنت أن هذا هو الشاعر الذي تجدد في شعره رائحة قلبه المشوى ، و آمنت أن هذا هو الشاعر الذي ينبغي أن يحتفي بشعره و يحظى بالانحناء و الاجلال ، لأن شعره رسالة ، و حبه إيمان ، و وجدانه انتفاضة روحية ، و هذه الصفات الثلاث من الشاعر جذيرة بأن يجعله مجدد عالمه الذي يعيش فيه . .

إسمعه و هو يتلظى بلذة إذ يقول هذه الآيات في جنبات جامع قرطبة :
« . . إن بيني و بينك أيها المسجد العظيم نسباً في الايمان و الحنان و تحريك العاطفة وإثارة الأحزان ، إن الانسان في تكوينه قبضة من طين هذا العالم ، ولكن له صدرأ لا يقل عن العرش كرامة و سموأ ، فقد أشرق بنور ربه و حمل أمانة الله . إن الملائكة تمتاز بالسجود الدائم ، ولكن من أين لها تلك اللوعة التي امتاز بها ببحود بني آدم . »

ويتوجع قائلاً في ختام هذه القصيدة : « إن كل مأثرة و إنتاج لم تذب فيها حشاشة النفس مشوه و ناقص ، وكل رنة أو نشيد لم يتفجر معها دم القلب ضرب من التسلية و العبث و لا مستقبل له في عالم الأفكار . »
واصغ معي إليه وهو يفتشى زهواً و غمراً بنسبته - وهو الهندي الأعجمي -

★ ايلة مع روائع إقبال ★

★ البعث الاسلامي
إلى الحجاز و نوره ، تلك النسبة التي أحالت نفسه إلى درة لم تحترق بأنون الغرب
و حضارته :
« لم يستطع بريق العلوم الغزية أن يبهز لبي ويعشى بصرى ذلك لأنى اكتحلت
بأئمة المدينة » .
« مكثت في أنون التعليم الغربي و خرجت منه كما خرج إبراهيم من
نار نمرود . . . »

أما لوعة إقبال على شباب المسلمين وضياع شخصيتهم في شخصية الغرب و فراغ
قلوبهم من ألم الحب ، فلوحة مريرة تبكي أولى الضمائر و الوجدان . يقول : « أى
رب ، إجرح أكباد شبابك بسهام الآلام ، و أيقظ في صدورهم الآمال النائمة ،
ارزقهم لوعة القلب و امنحهم حبي و فراسى . . أى رب ، ارزقهم أنينى فى السحر ،
و أنيت لصقور الاسلام القوادم و الخوافى . . . »

و يقول : « إن الشباب المثقف فارغ الأكواب ، ظمآن الشفتين . مصقول
الوجه ، مظلم الروح ، بينى الأجانب من تراهم الاسلامى كئناس و أديارا .. شغفتهم
الحضارة الغربية فيمدون أكفهم إلى الأجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير .. يتراعى
لك أن أحدهم حتى يرزق و لكننه فى الحقيقة مبيت استعمار حياته من الغرب . .
و أنت ياربى الجليل حى الله شديتكم ، علمهم الاعتزاز بالنفس و الاعتداد بالشخصية ،
علمهم كيف يشقون الصخور و يدكون الجبال فان الغرب لم يعلمهم إلا صنع الزجاج »
و يتجه إلى العرب بزفراته قائلا : « أسفاً على الخمود و الجود يا عمار البادية ..
كنتم أمة واحدة فصرتم اليوم أمماً ، و كنتم حزباً واحداً فأصبحتم أحزاباً . .
يا رجل البادية و يا سيد الصحراء ، عد إلى قوتك و عزمك ، و امتلك ناصية
الأيام . و خذ عنان التاريخ ، و قد قافلة البشر نحو الغاية المثلى . ان تسعكم

★ البعث اسلامي ★

★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★

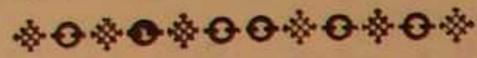
الصحراء و الفيافي فاضربوا خيمتكم فى وجودكم الذى يسع الآفاق ، كونوا أسرع من
العاصفة و أقوى من السيل حتى تسرع ركائبكم فى مضمار الحياة و تسبق الريح .
و يقول أخيراً : « معذرة يا عظماء العرب ، لقد أراد هذا الهندي أن يقول لكم
كلمة صريحة . فلا تقولوا أيها الكرام : هندی و نصيحة للعرب ؟ إنكم كنتم أيها
السادة أسبق الأمم إلى معرفة حقيقة الدين ، و إنه لا يتم الاتصال بمحمد عليه
السلام إلا بانقطاعكم عن أبى لهب . . و لا يصح الايمان بالله إلا بالكفر
بالطاغوت . . إن العالم العربى أيها السادة لا يتكون بالثغور و الحدود فقط ، وإنما
يقوم على أساس هذا الدين الاسلامي و على الصلة بمحمد ﷺ . »

أما حبه و هيامه فيبدو أن فى قوله : « إنى هاتم فى شعرى و راء الشعلة التي
ملاّت العالم بالأمس حرارة و نوراً . و قد قضيت حياتى فى البحث عن تلك الأجداد
التي مضت و أولئك الأبطال الذين رحلوا . لقد سألت فى شعرى دموعى و دمائى ،
و فاضت فيه مهجتي ، و دعأتى أن لا يخفف الله منى هذا الجوى بل أسأله المزيد
و الجديد . . . »

فيا أيها الشبان الباحثون عن الحب فى الوحل . . و يا أيها الباحثون
عن النشوة فى صهباء أوربا . و يا أيها الباحثون عن الشعر و الأدب تحت أقدام
النساء . .

يا شباب العرب و الاسلام : تعالوا فنعلموا سمو الحب و لوعته من كبد
إقبال ، تعالوا فاشربوا الصهباء من المنهل الأقدس الذى شرب منه إقبال ، تعالوا
فادرسوا الشعر و الأدب فى مدرسة إقبال . . مدرسة أمجادكم التي وقف بذئج على
أطلالها أعجمى من الهند ، بينما ترقصون أنتم على أنغام العيثارة التي تتبعث من هناك
. . من مواخير أوربا !!

حديث سورة و العصر



فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري

أستاذ الجامعة الإسلامية المدينة المنورة

هذا حديث أخرجه الطبراني في الأوسط قال : حدثنا محمد بن هشام المستملي حدثنا عبيد الله بن عائشة حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي مدينة الدارمي وكانت له صحبة قال : كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر « و العصر إن الانسان لفي خسر » قال الطبراني : لا يروى عن أبي مدينة إلا بهذا الإسناد قال ابن المديني : اسم أبي مدينة عبد الله ابن حفص ، هكذا في مجمع البحرين الأوسط ، والصغير للهشمي عبد الله بن حفص ج ٤ ص ٥٠١ من النسخة المخطوطة المصورة ، و في الاصابة للحافظ بن حجر عبدالله بن حصن الدارمي أبو مدينة معروف بكنيته ، سماه الطبراني وأخرج له من طريق حماد عن ثابت عن أبي مدينة الدارمي فذكر الحديث كما هو في الأوسط .

ثم قال الحافظ : و في التابعين أبو مدينة عبد الله بن حصن الدوسي يروى عن أبي موسى الأشعري حديثه في مسند الشافعي ذكره البخاري و ابن أبي حاتم وابن حبان . فان كان الطبراني ضبط أن اسم الصحابي عبد الله بن حصن ولم يلتبس عليه بهذا التابعي فقد اتفقا في الاسم و اسم الأب و الكنية و افترقا في النسبة و إلا فالاسم و الكنية للتابعي ، و أما الصحابي الدارمي فلم يسم ، هكذا في الاصابة ج ٢ ص ٢٨٩ ، وقال الجزري في أسد الغابة : عبد الله بن حصن أبو مدينة الدارمي أخبرنا أبو موسى إجازة أخبرنا أبو علي أخبرنا أبو نعيم أخبرنا الطبراني

دراسات وأبحاث

ثنا محمد بن هشام المستعلى ثنا عبيد الله بن عائشة ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي مدينة الدارمى و كانت له صحبة قال كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر « والعصر » إلى آخرها ثم يسلم أحدهما على الآخر . قال الطبرانى : قال هلى بن المدينى : اسم أبي مدينة عبد الله بن حصن ، أخرجه أبو موسى وقال أورد ابن مندة وغيره أبا مدينة فى الكنى فى التابعين وقال يروى عن عبد الرحمن بن عوف هكذا فى أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج ٣

ص ١٤٤ منه .

و قد ذكره ابن كثير فى أول تفسير « و العصر » من تفسيره و قال ذكره الطبرانى من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبيد الله بن حفص ذكره بتامه كما فى أسد الغابة ، إلا أنه قال أعنى ابن كثير عن عبيد الله بن حفص . والصواب عبد الله بن حصن كما فى أسد الغابة و الاصابة .

و ذكره السيوطى فى الدر المشور و قال أخرجه للطبرانى فى الأوسط والبيهقى فى الشعب عن أبي مليكة و الصواب عن أبي مدينة كما فى الأوسط و أسد الغابة و مجمع الزوائد و الاصابة .

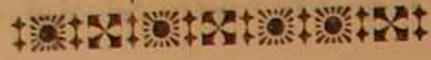
و قد ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد عن أبي مدينة و كان له صحبة ، الحديث دون زيادة « ثم يسلم أحدهما على الآخر » كما هو فى مجمع البحرين فى الجمع بين الأوسط و الصغير للهيثمى ، و قال الهيثمى رواه الطبرانى فى الأوسط و رجاله رجال الصحيح هكذا فى الجمع ج ١٠ ص ٢٣٣ منه ، وكلمة « رجاله رجال الصحيح » لا تدل على صحة الحديث إذ يجوز أن يكون فى سنده انقطاع كما فى هذا الحديث على أن أبا مدينة تابعى ، و أما رجاله فهم ١ - شيخ الطبرانى محمد بن هشام المعروف بابن أبي الدميك ، ترجمة الخطيب فى تاريخه ، وقال ثقة توفى سنة ٢٨٩ هـ

هكذا فى ج ٣ ص ٣٦١ من تاريخه ، ٢ - وأما عبيد الله بن محمد المعروف بابن عائشة التيمى فقد ذكره الخطيب أيضاً فى تاريخه وقال قال أبو داؤد كان ابن عائشة صدوقا مات سنة ٢٢٨ هـ هكذا فى تاريخه ج ١٠ ص ٣١٤ ، ٣ - و أما حماد بن سلمة عن ثابت فمعروف ، على هذا فهذا الحديث حسن إن سلم من أبي مدينة و إلا فأبو مدينة مشكوك فيه كما يدل عليه صنيع الحافظ ابن حجر ، وقبله الذهبي فإنه يحتمل أن يكون صحابياً فيكون السند متصلاً و أن يكون تابعياً كما قال ابن مندة و غيره فيكون الحديث مرسلًا فيه مجهول الحال ، فان ابن أبي حاتم ذكره فى الجرح وقال عبد الله بن حصن أبو مدينة السدوسى و يقال عبيد الله بن حصن روى عن ابن عباس و أنى موسى الأشعري و ابن الزبير روى عنه أبو رجاء العطاردي و قتادة و سمعت أبي يقول ذلك و لم يذكر فيه جرحاً و لا تعديلاً ، و قد ذكر فى مقدمة الجرح ما يلى ، قد ذكرنا أسامى كثيرة مهمة من الجرح و التعديل كتبناها ليشتمل الكتاب على كل من روى عنه العلم رجاء وجود الجرح و التعديل فيهم ، فنحن ملحقوها بهم من بعد إن شاء الله تعالى ، هكذا فى الجرح ج ٤ ص ٣٨ منه ، و ج ١ ص ٣٨ أيضاً .

و قد ذكره البخارى قبل ابن أبي حاتم و قال عبد الله بن حصين أبو مدينة للسدوسى سمع ابن الزبير وابن عباس و الأشعري رضى الله عنهم روى عنه قتادة عمرو بن على قال سمعت يحيى يقول أبو مدينة السدوسى عبد الله بن حصين ، هكذا فى تاريخ البخارى ج ٥ ص ٧١ منه .

و قد ذكره الدولابى فى الكنى و سماه عبد الله بن حصن السدوسى ج ٢ ص ١٠٩ منه ، و قد جرم الحافظ الذهبي فى التجريد بأن أبا مدينة هذا تابعى حيث قال فى التجريد فى أسماء الصحابة ما نصه : عبد الله بن حصن أبو مدينة الدارمى روى عنه ثابت البناتى تابعى « س » هكذا فى التجريد ص ٣٢٨ منه .

فقه اللغة و علم اللغة



الدكتور محمد إسماعيل الندوي
أستاذ فقه اللغة بجامعة قسنطينة في الجزائر

يحتل فقه اللغة مكان الصدارة بين العلوم التي تدرس في كليات الآداب بالجامعات العربية لأنه علم جديد يبحث في موضوعات لغوية هامة مثل تطور اللغة و قوانينها و فلسفتها . و هذه التسمية ليست جديدة في اللغة العربية ، فقد ألفت كتب منذ القرن الرابع الهجري تحمل اسم فقه اللغة مثل الصابي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها لابن الحسين أحمد بن فارس (المتوفى ٣٩٥ هـ) و فقه اللغة و سر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (المتوفى ٤٢٩ هـ) لكن ابن فارس أطلق اسم فقه اللغة لأول مرة على كتابه بالمعنى اللغوي ثم تابعه الثعالبي ، إذ تدل كلمة الفقه على الفهم الدقيق ، أي فقه الأمر : أحسن إدراكه و اللغة أطلقت في ذلك الحين على العلم الذي يختص بجمع الألفاظ اللغوية ودراستها ، و اللغوي هو ذلك العالم الذي يعرف قادراً كبيراً من ألفاظ اللغة و على الأخص الألفاظ الغريبة منها و المتخصص في إخراج المعاجم اللغوية ، قال عبد اللطيف البغدادي و هو يميز اللغوي من النحوي : لعلم أن اللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب و لا يتعداه ، و أما النحوي فشأنه أن يصرف فيما نقله اللغوي و يقيس عليه ، و مثالهما المحدث و الفقيه ، فشأن المحدث نقل الحديث برمته ثم إن الفقيه يتلقاه و يتصرف فيه ، و يبسط فيه علله و يقيس عليه الأمثال و الأشباه ، (المزهر للسيوطي ١ / ٣٠) و هذه التسمية هي التي أوحى إلى اللغويين العرب

★ حديث سورة و العصر

★ البعث الاسلامي

وقال الحافظ في تعجيل المنفعة : عبد الله بن الحصين عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، و عنه قتادة ، فيه نظر ، ثم قال قد ذكره البخاري وابن أبي حاتم و لم يذكر فيه جرحاً ، و ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، فقالوا السدوسي و كنهه بأبي مدينة .

و في معجم الطبراني الكبير من رواية حماد عن ثابت عن أبي مدينة و كانت له صحبة فذكر عن بعض الصحابة و ترجم له الطبراني في العين في من اسمه عبد الله فقال عبد الله بن حصين الدارمي .

فان كان ضبط نسبه فهما اثنان تابعي وهو الذي يروى عن أبي موسى و صحابي اتفقا في الاسم و الكنية و في اسم الأب و اختلفا في النسبة و إلا فأبو مدينة الدارمي غير السدوسي و إن ثبت أنهما اتفقا في الكنية فالصحابي لم يسم و أما التابعي فسمى ، و الله أعلم . هكذا في التعجيل ص ١٤٧ .

و قد ذكره ابن حبان في الثقات و قال عبد الله بن حصن أبو مدينة السدوسي الدارمي بصري يروى عن ابن عباس و أبي موسى و ابن الزبير ، روى عنه قتادة هكذا في الثقات ص ١٣١ .

و الخلاصة أن هذا الحديث ضعيف للتردد في أبي مدينة الذي عليه مدار هذا الحديث ، فالجمهور على أنه تابعي فاذا كان الأمر كذلك فهو مجهول الحال كما تقدمت الإشارة إليه و لا يعتبر ذكر ابن حبان له في الثقات كما هو المعروف من عاداته إذ خالفه غيره و الله أعلم وصل على نبينا محمد و سلم .

المحدثين استعمال فقه اللغة في مقابل اللفظة الأوربية « Philology » .
إن الدراسة اللغوية قديمة قدم الحضارة الانسانية ، لعل قداماء اليونان كانوا أول من درس اللغة ، ثم سار على منهجهم تابعوهم من الرومان ، و كان من أهم المسائل اللغوية التي أثارها اليونانيون موضوع اللغة نفسها : و هل هي أمر طبيعي أو عرفي ناتج عن اتفاق البشر ، و قد خصص أفلاطون (٤٢٨ ق م) جزءاً من محاوراته لمعالجة هذه القضية و عرض وجهتي النظر المختلفتين كما عالج أصل الكلمات و موضوع العلاقة بين الاسم و المسمى .

ولذا عده الباحثون رائد الدراسات النحوية اليونانية و أول فاحص للشكلات النحوية ، و كذلك كان أفلاطون أول من فرق بين الاسم و الفعل ، كما أنه قسم الأصوات إلى أصوات العلة و الأصوات الساكنة المجهورة و الأصوات الساكنة المهموسة ، ثم جاء أرسطو و أقر تقسيم أفلاطون للكلمة إلى اسم و فعل ، و زاد عليهما قسماً ثالثاً سماه رابطة .

و كذلك ظهرت عند الهنود القداماء دراسات للغة السنسكريتية على مستوى عال من التنظيم و الدقة ، لأنهم درسوا فروع علم اللغة المختلفة التي تتناول الأصوات و الاشتقاق و النحو و المعاجم ، كما تناولوا كثيراً من مشكلات فقه اللغة ، و يرجع أقدم هذه الدراسات إلى فترة مجهولة لنا ، أما أقدم ما وصل إلينا منها فيرجع إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد .

ثم اتجه إلى الدراسات اللغوية المصريون القداماء والسريان و العبرانيون .
و أما العرب فلم يؤثر عنهم أي نوع من الدراسات اللغوية قبل الاسلام ، ولقد كان القرآن الكريم منبعاً فياضاً للدراسات اللغوية والحياة العلمية عند العرب ، لأنه كان في أعلى درجات الفصاحة و خير ممثل للغة الأدبية المشتركة ، و لذا وقف

منه العرب موقفاً موحداً فاستشهدوا به ، و قبلوا كل ما جاء فيه ، و لم يتعرض أحد منهم لشئ مما جاء فيه بالنقد أو التخطئة ، يقول الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات مبيناً قيمة اللفظ القرآني : ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب وزبدته و واسطته و كرامته ، و دلها اعتماد الفقهاء و الحكماء . . . و إليها مفرغ حذاق الشعراء و البلغاء . . . و ما عداها . . . كالفشور و النوى بالأضافة إلى أطايب الثمرة .

و يرى كثير من الباحثين العرب المحدثين أن الدراسة اللغوية عند العرب نشأت منذ انتشار اللحن في قراءة القرآن الكريم نتيجة دخول شعوب غير عربية في الاسلام و كان حفظ القرآن من اللحن سبباً من أسباب نشأة الدرس اللغوي . وإذا كان هذا هو السبب الأول فإن السبب الثاني هو سعيهم لفهم النص القرآني باعتباره مناط الأحكام التي تنتظم الحياة ، و لحفظ النص القرآني من اللحن أتج العرب هذه الثروة الضخمة في مجال الدرس اللغوي ، و أن محاولة فهم النص القرآني حددت لهم مسار المنهج

و من هنا اتصلت الدراسة اللغوية عند العرب الأقدمين بالقرآن اتصالاً وثيقاً و اعتبرها المسلمون من صميم الدين . فوجدوا اللغة العربية فوق الوصف و البيان ، يقول الثعالبي في كتابه فقه اللغة (ص ٢) والعربية خير اللغات و الألسنة والاقبال على تفهمها من الديانة إذ هي أداة العلم و مفتاح التفقه في الدين و سبب إصلاح المعاش و المعاد ثم هي لأحراز الفضائل و الاحتواء على المرؤة و سائر المناقب كالنبوع للواء ، و الزند للنار ، و لو لم يكن في الاحاطة بخصائصها و الوقوف على مجاريها و تصاريفها و التبحر في جلالها و دقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن ، و زيادة البصيرة في إثبات النبوة الذي هو عمدة الايمان لكفى بها فضلاً يحسن أثره ، و يطيب في الدارين ثمره .

و قال السيوطي في المزهري (٣٠٢ / ٢) : و لا شك أن علم اللغة من الدين ، لأنه من فروض الكفايات و به تعرف معاني ألفاظ القرآن والسنة ، أخرج أبو بكر بن الأنباري في كتاب الوقف و الابتداء بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله قال : القرآن كلام الله و تنزيله ، فصل فيه مصالح العباد في معاشهم و معادهم بما يأتون و يذرون ، و لا سبيل إلى علمه و إدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة .

و جاء في أول كتاب يحمل اسم فقه الله و هو كتاب ابن فارس : أقول إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن و السنة و الفتيا بسبب ، حتى لا غنى لأحد منهم عنه . و ذلك أن القرآن نازل بلغة العرب ، و رسول الله ﷺ عربي ، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله جل و عز ، و ما في سنة رسول الله ﷺ من كل كلمة عربية أو نظم عجيب ، لم يجد من العلم باللغة بدأ ، و لسنا نقول : إن الذي يلزمه من ذلك الاحاطة بكل ما قالته العرب ، لأن ذلك غير مقدور عليه ، و لا يكون إلا لنبي كما قلنا أولاً ، بل الواجب علم أصول اللغة و السنن التي يأكثرها نزل القرآن و جاءت السنة .

ثم نشطت الدراسة اللغوية عند الأوربيين منذ القرن الثامن عشر الميلادي إثر كشف أسرار اللغة السنسكريتية ، ففي سنة ١٧٨٦ م (أعلن السير وليم جونز (Sir , W , Jones) : إن السنسكريتية و اليونانية و اللاتينية تنسب إلى لغة واحدة فوجه إعلان جونز لإهتمام اللغويين إلى الدراسة المقارنة ، و إلى إنزال اللغة اللاتينية من مرتبتها العالية ، و إلى التقسيم السلالي للغات ، ثم طور هذه الدراسة علماء آخرون في أوروبا ، و بهذا كانت اللغة السنسكريتية أساس البحث اللغوي ، و كان دارس اللغة آنذاك يلجأ في شرحه لأية ظاهرة لغوية أوربية إلى السنسكريتية دائماً

و قد قال ماكس مولر (Max Muller) إن السنسكريتية هي الأساس الوحيد لفقه اللغة المقارن ، و سوف تبقى المرشد الوحيد الصحيح لهذا العلم ، و عالم فقه اللغة المقارن الذي لا يعرف السنسكريتية شأنه عالم الفلك الذي لا يعرف الرياضيات (أنظر : Tespersen : Language p, 67) .

و أهم ما يلاحظ في هذا العصر أن الدرس اللغوي اهتم جداً بالمقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى العائلة الهندية الأوربية ، باعادة تشكيل اللغات القديمة الميتة ، و هذه الدراسة المقارنة و جهت الاهتمام إلى درس تاريخ الكلمة (Etymology) الذي أدى فيما بعد إلى تحديد الدراسة التاريخية .

و بعد ظهور هذه الدراسات بدأ التمييز بين فقه اللغة (Philology) و علم اللغة (Linguistics) لقد أعلن دي سوسير (De Saussur) و هو من أعظم علماء اللغة في مستهل هذا القرن : إن موضوع علم اللغة الصحيح و الوحيد هو اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها ، و يتضح من هذا الكلام أن علم اللغة لا يدرس لغة معينة ، و إنما يشمل كل ظواهر الكلام الانساني ، سواء كان أصحابه متحضرين أو بدايين ، و سواء كان ذلك في فترات قديمة أو حديثة ، و ميز دي « سوسير » من كلامه « من أجل ذاتها ، أن اللغة لا تدرس باعتبارها وسيلة لغاية أخرى كدراسة الثقافة و الأدب ، لأن هذه مهمة فقه اللغة ، و هو الذي يدرس اللغة باعتبارها وسيلة إلى غاية أخرى ، فيدانه أوسع و أشمل ، و الغاية النهائية لفقه اللغة هي دراسة الحضارة أو دراسة الأدب من خلال اللغة ، و من ثم شغل فقهاء اللغة بتقسيم اللغات تقسيماً سلايياً و بالمقارنة بينها . و باعادة صياغة اللغات القديمة ، و باعداد النصوص و النقوش القديمة للنشر بوضع الشروح و التفاسير عليها ، كل ذلك من أجل الوصول إلى ما تتضمنه من عادات و تقاليد و مضامين حضارية على العموم

و معنى ذلك أن عمل فقهاء اللغة عمل تاريخي مقارن في أغلبه و أنه منصب على اللغات القديمة باعتبارها لغات مكتوبة ، يقول يسبرسن في هذا الصدد : إن فقه اللغة مرادف عند الانجليز للدراسة المقارنة بين اللغات بينما يعنى عند الآخرين دراسة حضارة معينة لأمة ما ، و يقول روينز : إن مصطلح فقه اللغة يستعمل استعمالاً مختلفاً عند كل من البريطانيين والامان ، ففي استعمال البريطانيين يتساوى الاصطلاح مع علم اللغة التاريخي و المقارن ، و هو يعنى عند الامان الدراسة العلمية للنصوص الأدبية القديمة و خاصة اليونانية و الرومانية القديمة ، و يعنى أكثر من ذلك دراسة الثقافة و الحضارة من خلال النصوص الأدبية .

و على ضوء تعريفات جديدة لفقه اللغة و علم اللغة يتبين لنا أن الصلة بينهما قريبة جداً ، و كثيراً ما يتلاقى ميدانها ، لأن علم اللغة بمعناه الضيق يركز على التحليل تركيب اللغة و وصفها باعتبارها ميدانه الأساسى ، و عندما يوسع علماء اللغة (Linguists) ميدان موضوعهم فيعالجون المعنى ، فانهم يقتربون من مجال فقه اللغة . و هذا الاختلاف بين مفهومى فقه اللغة و علم اللغة أدى إلى غموض يحوط المصطلح منذ القرن الماضى إلى الآن ، قال إن (Allen) أستاذ فقه اللغة المقارن فى جامعة كامبردج : إن التفريق بين الاصطلاحين : فقه اللغة و علم اللغة واجب ، للتفريق بين دراسة اللغة باعتبارها وسيلة و بين دراستها باعتبارها غاية فى ذاتها .

لقد دخل فقه اللغة لأول مرة فى كلية الآداب بالجامعة المصرية (و هى الآن جامعة القاهرة) عند إنشائها ، و درسه فيها عدد من المستشرقين الأوروبيين ، فعرف فيها هذا العلم آنذاك بمعناه الواسع من درس الحضارة على النحو الذى ذكرناه ، ذكر المستشرق السنيور جويدي فى محاضراته الأولى بالجامعة المصرية فى ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٦ : إن كلمة (Philology) تصعب ترجمتها بالعربية ، و إن لها فى

اللغات الغربية معنى خاصاً لا يتفق عليه أصحاب العلم و الأدب ، فمنهم من يرى أن هذا العلم مجرد درس قواعد الصرف و النحو و نقد نصوص الآثار الأدبية ، و منهم من يرى أنه ليس درس اللغة فقط .

و لكنسه بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها ، و إذا صح ذلك فمن الممكن أن يدخل فى دائرة الفيلوجى علم اللغة و فنونها المختلفة كتاريخ اللغة و مقابلة اللغات و النحو و الصرف و العروض و علوم البلاغة و علم الأدب فى معناه الأوسع فيدخل تاريخ العلوم من حيث تصنيف الكتب العلمية ، و تاريخ الفقه من حيث تدوينه فى المجاميع و المجلات و تاريخ الأديان من حيث درس الكتب المقدسة و تأليف الكتب الدينية و اللاهوتية ، و تاريخ الفلسفة من حيث تأليف كتب الحكمة و كتب الكلام ، لا سبيل إلى معرفة كنه هذه الحياة العقلية إلا بدراسة أصول المركز الذى نشأت فيه تلك الآثار الأدبية ، (الدكتور زكى مبارك : النقد الفنى فى القرن الرابع) .

ثم اشتهر فقه اللغة فى الجامعات المصرية بأنه الدراسة المقارنة لفصيلة اللغات السامية كاللغات الاكدية و الاشورية و البابلية و الفينيقية و الآرامية و العبرية و السريانية و الحبشية ، فكان الطلاب يفهمون موضوع هذا العلم بأنه بحث فى مقارنة الألفاظ العربية و بعض تراكيبها باللغات السامية و خاصة اللغة العبرية ، كما قصر بعض الأساتذة عليهم عند تدريسه على تطور دلالة الألفاظ العربية عبر القرون ، و مع ذلك استمر الغموض و اللبس و وقع فيهما الأساتذة الدكتور على عبد الواحد وانى و محمد المبارك و صبحى الصالح فى مؤلفاتهم عن فقه اللغة .

و حينما نعود إلى تقسيم الأعمال اللغوية التى قدمها لنا أمثال ابن فارس و الثعالبي و ابن جنى نجد أن معظمها بعيد عن مفهوم فقه اللغة الحديث ، لأن ابن فارس

أبو جعفر المصايري

(تنف من حياته و آثاره وتلاميذه و من إليهم)



[الحلقة الأولى] الأستاذ أبو محفوظ الكرمي المعصومي

أبو جعفر المصايري - فيما يبدو - من أفذاذ الرجال في تاريخ الثقافة الإسلامية العربية ، بيد أنه لا يزال مغموراً و مطموراً للغاية . كلما نحاول التعريف والتعرف به نكاد لا نتجاوز تذكرك اللفظتين أعني الكنية و النسبة السالفتين .

قد استمر يعرف بهما فقط منذ نبوغه في حقل العلوم والآداب ، حتى بعد مرور زهاء ألف عام على جيله ، فهل كان اسمه و كنيته سواء ، شأن أبي سفيان بن العلاء أو أخيه أبي عمرو بن العلاء المتوفى سنة ١٥٤ هجرية - على بعض الأقاويل - (١) أم غابت الكنية على اسمه ، فظلوا لهجين بها لكونهم في غنى عن اسمه بهذه الكنية ؟ لسنا في شئ من ذنبك الوجهين على جلية الأمر .

مهما يكن فإن الأوساط الثقافية ظلت تعرفه بكنية (أبي جعفر) مشفوعة بنسبة (المصايري) ، ثم لا يتوضح لنا سبب هذه النسبة تاريخياً ، ولكن بما لاشك فيه أن الرجل عاش في غضون أشهر الأدوار الإسلامية ازدهاراً ، كما اتفق له أن يباشر التلمذة على أبي عبيدة معمر المثني (٢) [١١٠ - ٢١٠ هـ] أحد مشاهير ذلك العصر ثقافة واسعة و اطلاعا عميقاً ، و أدل دليل على ذلك احتلال صاحبنا

(١) راجع أبا بكر الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين : ص ٣٥ ، ٢٨

(٢) راجع المرجع السالف : ص ١٩٢ - ١٩٥ .

- كما أورد في مقدمة كتابه - درس أصول اللغة وفروعها ، فيعنى بالأصول القوانين العامة التي تنظم اللغة ، و يقصد بالفروع دراسة الألفاظ اللغوية على طريقة المعاجم و يعنى بفقه اللغة - كما يبدو لنا - القضايا العامة التي تخضع حياة اللغة ، و أما سنن العربية فهي القوانين التي تسير و فقها الاستعمالات اللغوية ، و من هنا درس في كتابه هذا الموضوعات الآتية ، نشأة اللغة ، و أفضلية اللغة العربية ، و اللهجات العربية ، و المسائل الصوتية ، و المسائل الصرفية والنحوية ، و المسائل الأسلوبية و البلاغية ، و أما الثعالب فقد اعتمد في كتابه على ابن فارس في كثير من الموضوعات بل نقل عنه أبوابها كلها دون تغيير عناوينها و المادة التي تحويها ، إلا أنه ركز جهده في الألفاظ العربية و مقارنتها باللغات الأخرى ، و لكن كتابه هو الآخر بعيد عن مفهوم فقه اللغة الحديث ، و أما أبو الفتح عثمان بن جني (المتوفى ٣٩٢ هـ) فقد ألف كتاباً قيماً في فقه اللغة إلا أنه سماه بالخصائص ، و لم يختار له مصطلح فقه اللغة ، الأمر الذي يدل على أن مصطلح فقه اللغة لم يكن مقررأ بين علماء اللغة آنذاك ، و إنما أتت به المناسبة بين الفقه بمعنى الفهم و اللغة ، و يعتبر هذا الكتاب أقرب إلى مفهوم فقه اللغة و علم اللغة الحديثين ، لأنه تناول فيه موضوعات قيمة مثل : القضايا العامة في حياة اللغة وتطورها ، و تعريف اللغة ونشأتها و تفرعها إلى لهجات و تطور هذه اللهجات ، و حجية اللغة ، و طريقة جمعها ، و الدراسة الصوتية و الدلالية و الصرفية و النحوية ، و يرى المحذون أن معظم ما وصل إليه من مقررات في كتابه هذا تتسق مع ما استقر عليه علم اللغة في العصر الحديث .

و يتبين للقارى الآن أن هذا العرض الصغير هو مجرد مدخل بسطت فيه مفهوم فقه اللغة و علم اللغة ، على أن أتناول قضايا لغوية هامة إذا أتيجت لي الفرص في المستقبل بإذن الله .

بمكينة سامية في طبقة الرواة الذين أخذوا عن أبي عبيدة كتابه المرموق الفذ (مجاز القرآن) بطريقة مباشرة .

هذا وسندين ان كما تلقى عن أبي عبيدة ، استقى أيضاً عن قرن مجاله الاصمعي (١) الرحلة الحجة (المتوفى سنة ٢١٦ هـ) وحسبه ذخراً وغزراً أن يتخرج عليهما معاً .
إنما وقع لي أيام الطلب أن سمعنا عن المصادرى هذا بحيث إنه راوى كتاب مجاز القرآن ، و ذلك في أثناء القراءة على أحد (٢) شيوخى في الحديث النبوى ، كتاب التفسير للبخارى في ضمن جامع الصحيح المجرى المسند من حديث رسول الله و سننه و أيامه .

ما كان إذ ذاك خطر يبالي أن هذا البيان الموجز — الذى زودنا به هذا الشيخ الجليل في خطابه المستفاد من فتح البارى و ما إليه من الشروح و المراجع في أثناء تعريفه إيانا بمصادر البخارى في أبواب تفسيره — هو معظم ما أنحدر إلينا عبر القرون المتتابعة عن هذه الشخصية الفذة بحيث تكون الاضافة إليه و لو بشئ طفيف عقبة صعبة المحترق ، و قد مر على هذه القصة نحو ثلاثين سنة و كنا وقتذاك لا نعرف شيئاً عن وجود النسخ المخطوطة لكتاب مجاز القرآن في خزائن استنبول و غيرها .

(١) المرجع السالف : ص ١٨٣ - ١٩٢ .

(١) هو فضيلة الشيخ السيد نذير الدين رحمه الله رحمة واسعة ، توفى سنة ١٩٥٣ م كان من ثقات علماء القرن العشرين من خريجي المدرسة الاسلامية في بلدة (بهار شريف) قرأ على الشيخ الأجل أصغر حسين المتوفى سنة ١٩٥٥ م و كان من تلاميذ شيخ الهند محمود الحسن السهارنفورى .
رحمهم الله .

ما إن جاوزنا منتصف القرن الحاضر إلا و دلنا صديقاً الراحل الأستاذ رشاد عبد المطلب (١) على بعض النسخ المخطوطة للجواز ، ثم أصبح هذا الكتاب الشيق لأبى عبيدة في متناول أيدينا و هنالك قرأنا في مقدمة التحقيق عن نسخة المخطوطة وصفاً رائعاً كما قرأنا عن روايات الآخذين عن مؤلفه بالمباشرة بياناً ضافياً ، كل ذلك أورده المحقق الجهد الدكتور فؤاد سركين في مقدمة الكتاب (٢) بعد أن أفرغ مجهوده في البحث و التنقيب على أحدث المناهج المتبعة في تقديم النصوص العتيقة و تحقيقها .

لقد كنت أرجو أن المحقق الدكتور سركين يزودنا في ضمن بيانه الوافى بروايات كتاب المجاز بما يعد طريفاً جماً عن أبى جعفر المصايري بالاضافة إلى هذه النبذة التى استفدناها عن ابن حجر ، و لكن الدكتور المحقق ما كاد يجاوز ما قاله

(١) كان من كبار الموظفين بمعهد المخطوطات في جامعة الدول العربية قد زار القطر الهندي في بعثة أوندوها لانتقاء المخطوطات و تصويرها من مختلف المكتبات القيمة بالهند و اتفق و روده علينا بكلكتا في نيسان سنة ١٩٥٢ فقضينا معاً أكثر من أسبوعين نتبادل الآراء حول النسخ الخطية و كان الفقيه مع خبرته الواسعة بخصوص المخطوطات و أعلام التراث الاسلامي نسيج وحده في دماثة الخليقة و صفاء الوداد ، راضياً مرضياً في سلوكه ، توفى إثر نوبة مفاجئة في سنة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م رحمه الله و تقمده بغفرانه ، و انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الجزء الثانى من المجلدات ٥٠ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ ، سنة ١٩٧٥ م .

(٢) راجع مجاز القرآن لأبى عبيدة ، تحقيق الدكتور محمد فؤاد سركين ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ ١٩٤٥ م ، نشرة محمد سامى أمين الخانجى المكتبي بمصر

صاحب الفتح ، و هذا نص كلامه بصدد البحث عن رواية المصايري لكتاب مجاز القرآن : وأشار ابن حجر في الفتح إلى أن رواية أبي جعفر المصايري (وهو شخص لم أهد إلى معرفة أي شئ عنه) كانت عند البخاري (١) .

إذا كان لا أدري سمة يمتاز بها فطاحل العلماء في تاريخنا الثقافي كبراً عن كابر فإن هذا الاعتراف نفسه جدير بأن نقوم له قيمة خلاقية سنية ، فقد دل دلالة واضحة على سعة صدر المحقق الفاضل و على ما اتصف به هو من أمانة علمية مع نباهة قدره في ميدان البحث العلمي العزيز ، و الظاهر على ما يتبادر من سياقه أن خزائن المكتب الهامة التي تيسر له استخدامها في تحقيق النص لكتاب المجاز و تمكن من العثور على مخطوطاتها المصونة المضمون بها ، كادت تكون خالية في غالب الظن ، من أي نوع من التديل على شخصية أبي جعفر المصايري .

غير أنني مع شعوري بصعوبة الأمر حداني الغرام بالمصايري المطمور على أن لا أدع حيلة في الوصول إلى أسباب معرفته إلا آيتها حسب المستطاع ، لعلني أطلع على شخصيته الفذة المغمورة طوال القرون و لو بقرائن طفيفة ، فظلت أتصفح في أثناء مطالعتي و تقابلي لأوراق الأسفار كل نقيز و قطمير عسى أن يأتيني بمزيد الفائدة في التعرف بالمصايري مع قلة وسائله و ضيق مجاله في هذا المضمار .

هنا ينبغي أن أعترف علانية أنه لم يأن لي للآن أن أقف على شئ كبير ذي بال في هذا الصدد ، ولكنني والحمد لله وحده ، في أثناء القراءة والمطالعة بقدر الوسع وحسب المتسع ، عثرت على شوارد مبعثرة غير تافهة من جهة الافادة المنشودة تنطوي في الجملة على فوائد جلي في التثبت من شخصية هذا المصايري المطمور .

(١) أنظر مقدمة المجاز : ص ٢٠ ، ٢١ و قارن فتح الباري لابن حجر :

ج ٨ ص ٣٣٩ - ٣٤٠

قد سنح لي ذات مرة أن أتبع كتاب مشكل الآثار لأبي جعفر الطحاوي (١) الامام الشهير في الحديث النبوي و فقه معانيه و نقد متونه و سرد نصوصه رواية و دراية و بياناً و تبياناً ، فوجدته يأتي في طوايا مؤلفه الخافل بأشتات مما انحدر إليه من روايات أبي جعفر المصايري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، و لا غرو أن في سردها فيما يلي فائدة يعرفها من له إلمام بطرق التعريف بشخصيته نادرة كشخصية صاحبنا ، و مزيد الحرص على معاناة التصفح بصدد الاطلاع على نبغها ماضينا المجيد ، و قد اعتمدت في ذلك على طبعة دائرة المعارف الدكينية المتداولة مع نقصها و فتورها (٢) .

فهاكم أشتات النصوص التي ساقها الطحاوي بسنده إلى كنيه المصايري مع ذكر الأبواب و الفصول على ما يلي :

١ - باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ في رفع العلم عن الناس و قبضه منهم :

(١) راجع له الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر القرشي (م ٦٩٦ هـ) الطبعة الأولى (الدكن) ج ١ ص ١٠٢ - ١٠٥ ، تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ٨٠٨ - ٨١١ رقم ٧٩٧ (الطبعة الرابعة) ، دكن سنة ١٩٧٠ .

(٢) جاء التنبيه على أماكن الحرم على هواش الطبعة نفسها ثم نبه على ذلك الأستاذ الكوثري ودل على نسخة مخطوطة موثوق بها للغاية في سبع مجلدات ضخام توجد في مكتبة فيض الله قرب الفاتح بالأستانة (أنظر حواشي لحظ الألاحظ ص ١٩٥ ، دمشق ١٣٤٧) أما نسخة رامفور فلعلها لا تساوي النسخة المحفوظة في فيض الله .

(بسنده إلى جبير بن نفير) أنه قال : حدثني عوف (١) بن مالك الأشجعي أن رسول الله ﷺ نظر إلى السماء يوماً فقال : هذا أوران رفع العلم (الحديث) فقال : فلقيت شداد (٢) بن أوس ، فحدثته بحديث عوف فقال : صدق عوف ، ألا أخبرك بأول ذلك ، يرفع (٣) الخشوع حتى لا ترى خاشعاً .

قال الطحاوي : و الخشوع الذي أراد شداد في هذا الحديث ، و الله أعلم ، هو الاخبات و التواضع و التذلل لله عز و جل ، و كذلك حدثنا الوليد بن محمد التميمي النحوي أبو القاسم المعروف بولاد ، حدثنا أبو جعفر المصايري عن أبي عبيدة معمر ابن المثنى في قوله تعالى (و إنها لكبيرة إلا على الخاشعين) الخشوع المتواضعين (٤) (مشكل الآثار : ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣)

٢ - باب يسان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ في قوله في أبي موسى : لقد أوتى من مزامير (٥) آل داود .

(بسنده إلى مجاهد) في قوله تعالى (يا جبال أوبي معه) قال : سبجى ، و أما أهل العربية ففهم من كان يذهب إلى ذلك بأن المراد أوبي معه . ارجعى معه من

(١) راجع ترجمته في الاصابة ج ٣ ص ٤٣ رقم ٦١٠٣ و قارن ترجمة زياد ابن لبيد (الاصابة ج ١ ص ٥٤١ رقم ٢٨٦٤) .

(٢) هو ابن أخى حسان دفن ببيت المقدس انظر له الاصابة ج ٢ ص ١٣٨ رقم (٢٨٤٧) و الاستيعاب (هامش الاصابة ج ١ ص ١٣٤) .

(٣) ط . (برفع) بالوحدة و لعل الثواب بمثناة تحية كما قررنا .

(٤) قارن مجاز القرآن ص ٣٩ س ٨

(٥) قارن الجامع الصحيح للبخارى ص ٧٥٥ (طبعة الهند) .

الاياب ، منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى كما قد حدثنا ولاد النحوي عن أبي جعفر المصايري (١) عنه و يجعل ذلك من الآيات من الانبياء (مشكل الآثار : ج ٢ ص ٥٨ - ٦٠) .

٣ -- يسان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ ، من قوله : كل مولود يولد على الفطرة .

قال أبو جعفر : اعتبرنا ما جاء في ذكر الفطرة في كتاب الله عز و جل ، فوجدنا الله عز و جل قد قال في كتابه (الحمد لله فاطر السماوات و الأرض) أى خالق السماوات و الأرض ، قال و كذلك حدثنا ولاد النحوي عن المصايري عن أبي عبيدة (٢) و قال عز و جل فيه (و ما لى لا أعبد الذى فطرنى) أى خلقنى ، و قال عز و جل (فطرة الله التى فطر الناس عليها) أى ملة الله التى خلق الناس عليها ، قال و كذلك أيضاً حدثنا ولاد النحوي عن المصايري عن أبي عبيدة (٣) فى أشياء من هذا المعنى (مشكل الآثار ج ٢ ص ١٦٢ - ١٦٥)

٤ -- يسان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ فيما أجاب من سأله عن ميراث رجل من الأزدي فيما فى يده ، لما ذكر أنه لم يجد أزدياً :

... و ما قد حدثنا ولاد النحوي ثنا المصايري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى (شعوباً و قبائل) قال من شعب من أنت ؟ فيقول : من مضر ، من ربيعة و القبائل دون ذلك (مشكل الآثار : ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٩) .

٥ -- بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ فى البضع ما هو :

(٦) ط . (المصايري) بدون الميم مصحفاً .

(٧) ط . « أبى عبيد » دون الهاء بآخره مصحفاً .

(٨) ط . « أبى عبيد » دون الهاء بآخره مصحفاً .

... ثم طلبنا البضع في كلام العرب ماهو ؟ فوجدنا المصادرى قد حدثنا قال حدثنا أبو عبيدة معمر بن المثنى قال : البضع ما بين الواحد إلى الأربعة (مشكل

الآثار ج ٤ ص ١٢٧) .

٦ - بيان مشكل ما اختلف القراء فيه من قراءتهم (لقد كان لسبأ) هل

هو مما يدخله الاعراب :

... وجدنا ولاد النحوى قد حدثنا قال حدثنا المصادرى عن أبي عبيدة

(لقد كان لسبأ في مساكنهم) فمن نون جعله أبا للقبيلة ومن لم ينون جعلها أرضاً

(مشكل الآثار) ج ٤ ص ٣٣١) .

٧ - بيان مشكل ما روى عن رسول الله ﷺ من قوله لأبي الدرداء :

طف للصاع .

قال أبو جعفر : فكان الطف المذكور في حديث أبي الدرداء هو النقصان ،

و منه قوله عز وجل : (ويل للطففين) وقد حدثنا ولاد النحوى عن المصادرى

عن أبي عبيدة قال المطفف الذى لا يؤفى (١) على الناس (مشكل الآثار ج ٤

ص ٣٦٥) .

هذا مجموع ما اطلعت عليه عند الطحاوى في مشكله من فوائد رواها عن ولاد

عن المصادرى و يمكن أن تحتوى الخروم السكثيرة لم تبلغنا من كتاب المشكل ،

على أشياء أخرى تضاف إلى هذا المجموع ، ثم يعنى لى نتيجة التتبع أن الطحاوى

لم يسق فى شرح معانى الآثار شيئاً ما عن ولاد هذا و لا عن شيخه المصادرى .

لا شك أن هذه التنف العديدة على الأغلب تمت بصلة قريبة جداً إلى كتاب

مجاز القرآن لأبى عبيدة معمر بن المثنى ، و لها من هذه الناحية أيضاً قيمة سنية

(٩) قارن الجامع الصحيح ص ٧٣٦ (ط الهند) . هدى السارى ص ١٤٦ .

كما أن هذا الاسناد الذى روى به الطحاوى نكلم الشوارد برمتها يفيدنا القطع بأمرين هامين فدونكم بيانها فيما يلى :

١ - إن رواية المصادرى لكتاب المجاز عن مؤلفه لم تكن فقط عند الامام

محمد بن اسماعيل البخارى و لكنها كانت أيضاً عند الوليد بن محمد النحوى أبى القاسم

الشهير بولاد الذى روى عنه أبو جعفر الطحاوى ما روى ، وتلك فائدة لم يتأت لى

الوقوف عليها فى شتى من المصادر المتواصلة إلينا غير كتاب مشكل الآثار للطحاوى .

٢ - كان المصادرى للآن يحيط به حجب كثيفة تركه مهتماً للغاية ، لو لا

أن البخارى الامام أخذ عنه و استقى كما ثبت ذلك عند الحافظ ابن حجر و لكن

هذه التنف تساعدنا على إزاحة الستار عن شخصه أكثر من ذى قيل ، و إذا كانت

هى لا تعرفنا عن حياة المصادرى وذاته بشئ جديد فهى فى الوقت نفسه قد أطلعتنا

على تلميذ آخر له تلقى عنه كتاب المجاز لأبى عبيدة كما أن الامام البخارى تلقى عنه

الكتاب بعينه و تلك فائدة أخرى لا يستهان بها .

ثم يحسن بنا هنا أن نضيف إلى ما قدمنا أن رواية المصادرى لكتاب المجاز

بالإضافة إلى جانب النصوص المسموعة عن أبى عبيدة كانت تحتوى على بعض فوائد

جدة و زيادات مهمة تلقاها المصادرى عن غير أبى عبيدة من أقرانه و أبناء جيله ،

وذلك بدليل ما وقفت عليه عند ابن حجر فى كتاب الاصابة فى ترجمة المستوغر (١)

و هذا نص كلامه :

(١) قال الحافظ فى ضبطه : بعين مهملة و زاي و لكن الصواب بعين معجمة

فالراء ، و قد ذكره شيخه المجد فى مادة (الوغر) و كذا حققه ابن دريد

فى الاشتقاق ص ٢٥٢ - ٢٥٣ (طبعة الأستاذ محمد هارون عبد السلام)

و انظر معجم الشعراء للرزباني ص ٢٣ (طبعة الأستاذ أحمد فراج) و هو

الذى هدم (رضى أو رضاه) صنم كان لربيعة بن كعب بن سعد (جمهرة

أنساب العرب لابن حزم ص ٤٩٤ ، ٢٢١) .

« وقال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء : عاش المستوغر (١) ثلاثمائة سنة
و عشرين سنة ، و ذكر أبو جعفر في زيادات كتاب المجاز لأبي عبيدة ، عن
الأصمعي قبل للأصمعي من أين أتى هذا ؟ قال من قبل أخوته ، (كتاب الاصابة
ج ٣ ص ٤٦٨ رقم ٨٤٠٧) .

أفادتنا هذه النبذة : أولاً بأن رواية المصايري لكتاب المجاز ما كانت تخلو
من زيادات قيمة ، و ثانياً : أن المصايري كما روى عن أبي عبيدة كذلك أيضاً
روى عن قرنه الأكبر عبد الملك بن قريش الأصمعي و هذه فائدة برأسها هامة
زودنا بها ابن حجر رحمه الله .

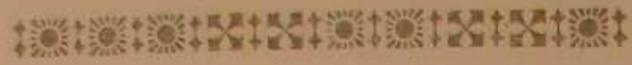
هاتيك الشوارد المتقدمة بحذافيرها أدتنا إلى أن نعان بدون شك يحتاج في الصدور
أن الوليد بن محمد التميمي و محمد بن إسماعيل البخاري كانا رضيعي لبنان و جوادى رهان .
نعم ظللنا للآن نجعل بأكثر كثير مما يتعلق بأولية أبي جعفر المصايري تاريخياً
إما لأن المؤلفين في الطبقات و التراجم و المعجمات السائرة المتداولة أهملوا ذكره
إذ أعوزهم من أخباره و معالنه ما يفي بأغراضهم و يتفق مع شروطهم المتبعة للضبط
و التقييد ، و إما لما فاتهم رأساً أن يطلعوا عليه لبعض الأسباب ، و لكننا لا نجعل
إلا أقل قليل من مكاتبه الثقافية بعد أن تعرفنا على اتصاله بشخصين بارزين من
أعلام الثقافة العربية بالتلمذة عليهما أعنى أبا عبيدة و نده المعروف الثقة الثبت الأصمعي ،
ثم على اتصال عدلين جليلين بالرواية عنه اتصالاً مباشراً و كلاهما قد عليه كتاب
بجاز القرآن و كفاً ذلك تعريفاً و تويهاً بشخصه و مكاتبه .

لعل في معرفتنا بذنك التلميذين ما يصلح لجبر كثير من هذا الكسر أما أحدهما
فهو الامام الكبير محمد بن إسماعيل البخاري و قد طبق العالم على جلالته قدره و نباهة
ذكره و ما زلنا في غنى عن الاطالة فيه ، و أما قرينه في عتاق فلابد و أن نورد
في التعرف به نبذاً مما قرأنا عنه و عن المتأدبين به و المنتسبين إليه في كتب التراجم
و الطبقات فنقول :

[يتبع]

(٨) ورد في الاصابة (المستوزع) محرفاً .

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري



الأستاذ محمد الثاني الحسيني الندوي

تعريب : عبد الله الحسيني الندوي

الحلقة الرابعة الأخيرة

لما عرف عامة الناس الشيخ وطار صيته كانت هناك حركة القاديانية بحجب حركة
المبتدعين تثير الفتنة و الفوضى في العقائد ، و كانت الحركتان متشترتين في الهدى ،
و نشيطين بعقائدهما الباطلة و أفكارهما الهدامة .

و كان شيخ الهند محمود الحسن الديوبندي صنف قبل ذلك كتاباً أسماه - تحذير
الناس - دحض فيه عقائد القاديانيين و أيد عقيدة ختم النبوة وبرهن عليها بالدلائل
البيّنات ، إلا أن الكتاب ألف في لغة العلماء و أصحاب المنطق فاستغفقت بعض عباراته
التي استغلها علماءهم و أضلوا الناس بتأويلها و صرفها عن معانيها ، فقام الشيخ بشرح
مثل هذه العبارات لئلا يتمسك بها المبطلون فيأولوها كما يشاؤون و أثبت عقيدة ختم
النبوة بالبراهين الساطعة و الدلائل الواضحة و عقد مجالس المناظرة و نوات البحث
و قام بحركة قوية ضدّهم تستأصل شأفتهم .

في الأمس القريب قام هناك بعض المتطرفين ، يدعون إلى توطيد علاقة المسلمين
بالاخوة المواطنين - الهندوس - و كانوا قد تجاوزوا في هذا الأمر إلى حد أنهم
جدلوا بتحاشون من التعليم الديني فأنكر الشيخ على هذه الفكرة إنكاراً شديداً و شن
الحرب ضد هذه الحركة الهدامة و لفت أنظار المسلمين إلى التعليم الديني و وجههم
إليه و أنشأ فيهم الشعور بضرورته الملحة و حذرهم من الانحراف عن الحدود الشرعية

قيد شعرة ، و كتب إلى العلماء و شافهم في هذا الأمر و أنكر الموالاة مع غير المسلمين ، و كان ينهى عن الافراط و التفريط ، و لم يكن يحب النزاع و الخصام كما لم يكن يرضى - أبداً - بقبول موالاتهم على حساب الحدود الشرعية ، بل كان يعتبر موالاة أى جماعة أو طبقة تخالف الاسلام أمراً يجرمه الاسلام تحريماً قاطعاً فيقول .

تحرم موالاة النصارى و المشركين على الاطلاق ، فلا يجوز لأى مسلم أن يشك فيه أو يشير اعتراضاً حوله .

استتب حكم السلطان ابن سعود في الحجاز سنة ١٩٢٥ م ، و كان يسودها - قبل ذلك - الخوف و القلق ، و كانت الأعراض و الاموال غير مصونة ففقد السلطان في المملكة الحدود الشرعية و أقام النظام الاسلامي و بدأ بتنفيذ حد قطع يد السارق ، فتلاشى الخوف و عدمت الدمشة و ساد الأمن فخالفه أهل الهند - مع ما كانوا يعترفون بأنه بسط الرفاهية و الأمن - لأنه سد جميع منافذ البدعة و الشرك و لكن الشيخ أيد الحكومة السعودية و أشاد بأعمالها بالرغم من أنه كان متصلاً في المذهب الحنفي و كانت له مساهمة في التصوف ، و لم يكتب بالتأييد و الاشادة فحسب بل تلقاه بالترحيب و الاكرام و ساعده فكراً و علمياً فكتب من الحجاز و عارض الفتنة التي أثيرت ضد الحكومة الجديدة ، و أزال الشكوك و الظنون السببية التي كان يشيعها المبتدعون ، و أطلعهم على الحقيقة ، فيقول :

أعتقد أن - أهل نجد - لم ينحرفوا أى انحراف عن أهل السنة و الجماعة وأن أكثرهم يحفظ القرآن الكريم و يواظب على الصلوات بالجماعة ، و على كل فان حالتهم الدينية جيدة يمطئن إليها القلب .

و كانت طريقة الدعوة عنده تركز على عواطف الشفقة و المحبة و أسس

★ ربيع الأول ١٣٩٠ هـ

الحكمة و الموعظة الحسنة فكان يراها أكثر نفعاً و فائدة من طريقة الزجر و التوبيخ
فما كان يجب الشدة في النهي عن المنكر بل يستعمل مع العامة من الناس طريقة
الوعظ و الارشاد ، يقول الأستاذ عاشق إلهي الميرتهى :
لم يشدد الشيخ في الأمور التقليدية فان وجد أحداً مقبلاً على الصلاح اجتهد
في إصلاحه .

و كان يعتقد أن الأمة المحمدية تحمل الحلول الناجمة لجميع المسائل و القضايا
التي تعترضها . و أن الأمة التي تملك الكتاب و السنة - ذلك الدستور الجامع
الشامل - لا تحتاج إلى الركون إلى أي قانون أجنبي من وضع عقل إنساني ، إن هذه
الأمة أخرجت للناس و إن منصبها منصب الهداية و القيادة فهي ليست عبيد التقاليد
و العادات .

و لم يكن يصبر على أن يرى رجلاً غير متدين يحكم رقاب أناس يحملون
الشعور الديني و يتسمون بحياة دينية أو يرأسهم و يلزمهم بآرائه و أفكاره .
وكان يرى أنه لا ينبغي للإنسان أن ينهمك في الدنيا انهماكاً كلياً و أن ينقطع
إليها انقطاعاً كلياً بل كانت دعوته إلى التمسك بالربانية و الاعراض عن الرهبانية
و كان يلقي مردييه و مسترشديه فيقول :

لا يمكن أن تنقطعوا عن الدنيا بتاتاً و أنتم فيها ساكنون بل يجب عليكم أن تستغلوا
دنياكم في صالح الدين ، تعهدوا عيالكم و أدوا الحقوق إلى أهلها ابتغاء مرضاة الله
و مخلصين له الدين .

و كان ينكر كل منكر لاسيما المنكرات التي شاعت في الناس كالوباء و كان
يشدد عليها التكبير و كان ينبه إليها حيناً بعد حين مثل الربا و الغيبة و شهادة الزور
والسب و الشتم ، و التشبه بالكفار و المنافقين في اللباس و الزى و حلق اللحية إلخ .

★ البعث الاسلامي
 حياة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري
 ★ البعث الاسلامي
 ورغم أن الشيخ فارس ميدان العلم و الدين و الإصلاح الاجتماعي ، و قد استفاد منه مئات الآلاف من الناس في مجال التربية و السلوك و تزكية النفوس و إصلاح الأرواح و القلوب و أصبحوا أهل الله و أوليائه ، ولكن الشيخ لم يغفل يوماً ما ظروف البلاد و أوضاعها بل كان عارفاً خبيراً بها ، وخدم المسلمين سياسياً كما خدمهم علمياً وخلقياً في حركة الاستقلال مع شيخ الهند محمود الحسن فكان يساعده و يشير عليه في الأمور الهامة ، و قاما بهذه الحركة في الحجاز بنشاط وافر و رفعا أصواتهما فيها ضد الحكومة البريطانية - التي كانت تسلطت على البلدان الاسلامية و قامت بمؤامرة شديدة ضد الاسلام و المسلمين - فاعتقل مرة و زوج في السجن فصر على هذا البلاء .

- مصنفاته -

صنف الشيخ كتباً كثيرة في علوم شتى فمنها ما طبقت شهرته العالم واشتهر في الأوساط العلمية و استفاد منه آلاف من الناس بين عالم متبحر و طالب متعلم ، و أشهر هذه الكتب البراهين القاطعة ، ، و بذل المجهود في حل أبي داود ، و إليك نبذة من تعريف كتبه .

البراهين القاطعة على ظلال الأنوار الساطعة : كان الأستاذ عبد السميع بيدل رجلاً عالماً من أهل مديرية « سهارنفور » ، و أنه صنف كتاباً في جواز الميلاد (١)

(١) الميلاد ما يحتفل به أهل الهند و يعقدون من مجالس ميلاد النبي ﷺ في شهر مختلف ولا سيما في شهر ربيع الأول بتاريخ ميلاد النبي ﷺ ، تلقى فيها الخطب في السيرة و ما يتعلق بحوادث ميلاد النبي ﷺ ثم يصلون و يسلمون عليه مجتمعين قائمين و يزعمون أن النبي ﷺ يحضر محافلهم و يسمع ما ينشدون .

★ البعث الاسلامي
 ربيع الأول ١٣٩٨ هـ
 و الفاتحة (١) المبتدعات التي تخالف العقيدة الاسلامية الصحيحة و أسماء « الأنوار الساطعة » فألقى هذا الكتاب أصحاب العقيدة الصحيحة و أزعمهم فرد عليه الشيخ ، بإشارة من الشيخ رشيد أحمد - رداً مقنعاً بكتاب سماه « البراهين القاطعة » و أوضح فيه الفرق بين البدعة و السنة و أتى ببراهين و دلائل تبطل عقيدتهم الفاسدة و ترد سهامهم في نخورهم .

هدايات الرشيد إلى إخماد العنيد : عند ما كان الشيخ مقيماً في « بهاولفور » مشغلاً بالتدريس كتب « فرزند حسين » الشيعي كتاباً شن الغارة فيه على الصحابة - رضی الله عنهم - و سب الخلفاء الأربعة و رد على عقائد أهل السنة و الجماعة ، فدرس الشيخ كثيراً من كتب الشيعة و صنف كتاباً ضخماً ، رداً على هذا الكتاب و سماه ب « هدايات الرشيد إلى إخماد العنيد » .

مطرقة الكرام على مرآة الامام : عند ما كان الشيخ مقيماً في بلدة « بريلي » حضر عنده رجل عالم و أراد أن يسأله عن عقائد الروافض و الشيعة بتفصيل فصنف كتاباً في إيضاح عقائدهم و سماه « مطرقة الكرام » طبع الجزء الأول منه ، و من طالع هذا الكتاب شهد بعلو كعبه .

إتمام النعم : أمره الشيخ الأجل إمداد الله المهاجر الملكي أن يترجم كتاب « تبويب الحكم (٢) » ، فأكمل الترجمة في رمضان سنة ١٣٢٣ هـ ثم شرحه الشيخ عبد الله التكتكوهي بأمر منه و سماه « إكمال الشيم » و هو كتاب يمتاز في التربية (١) إن بعض الناس بصنون الحلوى و يقرأون الفاتحة باسم فلان و فلان من كبار أولياء الله ثم يقسمونها لأنفسهم و للساكنين و للشخص الذي قرب بها .

(٢) هذا مصنف للشيخ عطار السكندري و اسمه « الحكم » فبويه الشيخ المتق فسماه « تبويب الحكم » .

— نبذة عن كبار خلفائه —

نقدم فيما يلي نبذة من خلفائه الذين امتازوا وفاقوا أقرانهم .

١ - الشيخ قمر الدين السهارنفوري : تخرج من مدرسة مظاهر علوم سنة ١٢٨٢ هـ و اشتغل بالتدريس في نفس المدرسة و أصبح أستاذاً للقرآن الكريم ثم ألقى عليه عبء الامامة في المسجد الجامع سهارنفور فحمله بكفائه و استمر إماماً طول حياته .

وكان يتذوق حلاوة الايمان و اليقين وكانت علاقته بالله تعالى علاقة قوية . كان قد بايع أولاً على يد الشيخ الرباني رشيد أحمد الكنكوهي فال منه الاجازة والخلافة فلما توفي الشيخ بايع على يد الشيخ خليل أحمد السهارنفوري فال الاجازة والخلافة منه كذلك في مدة قريية .

٢ - الشيخ محمد يحيى الكاندهلوى : إن أسرة «كاندهلة» التي ينتمي إليها الشيخ أسرة علمية ودينية ولم يزل ينهض منها العلماء والمشايخ وكان منها الشيخ محمد يحيى الكاندهلوى وكان أبوه الشيخ إسماعيل رجلاً صالحاً تقياً ، وكان يدرس الأطفال في مسجد «بستي نظام الدين» ويقوم - في حقول الدعوة والتبليغ - بمسؤولياته التي تعود إليه من قبل الدعوة ، و كان يمتاز بزهده و ورعه و تقواه ، و قد رزقه الله ثلاثة أبناء أكبرهم الشيخ محمد الذي كان حذو والده في التقوى والانابة إلى الله ، وأوسطهم الشيخ محمد يحيى ، وأصغرهم الشيخ الداعية إلى الله مؤسس حركة الدعوة و التبليغ محمد إلياس . ولد الشيخ محمد يحيى في غرة محرم الحرام سنة ١٢٨٧ هـ وحفظ القرآن الكريم و هو ابن سبع سنين فكان يواظب على تلاوة القرآن كله مرة في كل يوم ، و كان شديد الشوق إلى العلم من طفولته ، وكان له باع طويل في العلم وتضلع من العلوم النقلية مع العلوم العقلية مع ملكة راسخة في الأدب العربي وكان يقرض الشعر بالعربية

و السلوك و تزكية النفوس ، يؤثر في النفس و يقوى الايمان و يبعث على الانابة إلى الله .

المهند على المهند : كان الصراع بين الفكرة - التي يحملها المبتدعون وأهل الشرك و بين الفكرة - التي يحملها أهل السنة و الجماعة - قائماً مستمراً و تفاقم شره سنة ١٣٢٣ و صنف قائد حركة البدعة الأستاذ أحمد رضا خان كتاباً سماه «حسام الحرمين» و كفر جميع من قام بخدمة التوحيد و السنة و حصل عن تكفيرهم على توقيعات علماء الحرمين الشريفين بدهائه فأصبح الجو مكفهرأ ، وقام الشيخ بزيارة الحرمين و حج في نفس السنة فرد على هذا الكتاب رداً مقنعاً و أوضح عقائد أهل السنة و الجماعة و أسمى هذه المجموعة «المهند على المهند» و كان كتبها بالعربية فلما قرأها علماء الحرمين الشريفين انكشف القناع عن الوجه الكاذب وعرفوا الحق .

تنشيط الأذان في تحقيق محل الأذان : كان هناك نزاع بين أهل البدعة و أهل السنة في الأذان الثاني يوم الجمعة كما كان هناك نزاع في كثير من المسائل فأثبت الشيخ فيه ، مذهب علماء أهل السنة بالدلائل و البراهين المستخرجة من الكتاب و السنة ، وهذه السكتية تشتمل على ٣٢ صفحة .

المغتتم في زكاة الغنم : سأله بعض أهل «السند» عن زكاة الغنم و كان وقع بينهم خلاف فأجاب على السؤال الذي وجه إليه فارتفع الخلاف و اطمأنوا .

بذل المجهود في حل أبي داود : هذا الكتاب يشهد بجهد العلي الكبير الموفق و هو يشتمل على عشرين مجلداً ، وقد طبع قريباً في مصر طباعة أنيقة فائقة و قد كتب الشيخ حسين أحمد المدني في مستهل الكتاب نبذة من حياته و قدم له سماحة الأستاذ أبو الحسن علي الحسنى الندوى .

بدأ المؤلف تأليف هذا الكتاب سنة ١٢٣٥ هـ و انتهى من تأليفه سنة ١٣٤٥ هـ في المدينة المنورة .

★ البعث الاسلامي

★ حياة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

و يكتب بها جيداً ، قرأ الحديث على الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي و لازمه اثنتي عشرة سنة و صاحبه في كل حين و كان بينهما علاقة قوية .

حتى كان الشيخ رشيد أحمد يقول إن أخي يحي عيناى ، فاتصل الشيخ محمد يحيى - بعد وفاة الشيخ رشيد أحمد - بالشيخ خليل أحمد و نال منه الاجازة و الخلافة .

و كان الشيخ محمد يحيى متصفاً بصفات حميدة من الورع و التقوى و الحلم و البساطة بخدمة الخلق و بذكاء نادر و ذهن وقاد .

عين مدرساً بمدرسة «مظاهر علوم» و توفى سنة ١٣٣٤ هـ و قد رزقه الله ولداً عظيماً وهو المحدث الجليل الشيخ محمد زكريا الذى يغنى اسمه عن تعريفه - متعنا الله و المسلمين بطول حياته -

٣ - الشيخ عبد الله الكنكوهي ، ولد سنة ١٢٩٨ هـ في بلدة «سهارنفور» و اشتغل بتحصيل التعليم العصرى ثم صرفه عنه شوقه إلى التعليم الدينى فاشتغل به و كان الشيخ محمد يحيى مقيماً في «كنكوه» في هذه الأيام فحضر في خدمته و جعل يقرأ عليه العلوم الدينية ثم ترك التعليم العصرى كلياً و اشتغل بالتعليم الدينى و أكمل دراسته على الشيخ محمد يحيى ثم بايع على يد الشيخ رشيد أحمد فتوفاه الله ثم بايع على يد الشيخ خليل أحمد و نال الخلافة .

عين مدرساً في مدرسة «مظاهر علوم» سنة ١٣٣٧ هـ و غادرها بعد سنتين إلى «كأندهله» وبقى - مدة حياته فيها - فتوفى في ١٠ / رجب سنة ١٣٣٩ هـ و كان صاحب مؤلفات كثيرة منها «إكمال الشيم» ، «وتيسير المبتدى» ، «وتيسير المنطق» ، ٤ - الشيخ عاشق إلهى الميرتهى ، ولد في ٥ / رجب سنة ١٢٩٨ هـ / ٣ يوليو سنة ١٨٨١م اشتغل بتحصيل العلوم الدينية وهو ابن سبع سنين فأكمل دراسة الصحاح

★ البعث اسلامى

★ ربيع الأول ١٢٩٨ هـ

السنه و هو ابن أربع عشرة سنة و بايع على يد الشيخ رشيد أحمد .

عين مدرساً في دار العلوم ندوة العلماء سنة ١٣١٧ هـ و اشتغل بالتصنيف و حج و زار مرة أولى سنة ٣٢١ هـ و مرة ثانية ١٣٢٣ هـ و مرة ثالثة سنة ١٣٢٨ هـ و قام بزيارة الشام و مصر بعده ثم حج و زار مرة رابعة سنة ١٢٤١ هـ و مرة خامسة سنة ١٣٤٣ هـ ثم عين مديراً لمدرسة «مظاهر علوم» سنة ١٣٤٤ هـ فحج مرة سادسة سنة ١٣٤٨ هـ و كان الأستاذ ذكياً فظناً مديراً ظريفاً حسن الخلق و العشرة ، و كان ينهى عن المنكرات و يغضب عليها و كان يفضى من مهابته و يبجل في الأوساط العلمية و الدينية و كان الشيخ خليل أحمد يحبه فأجازه و استخلفه بكل رضى و سرور . توفى الأستاذ في غرة شعبان ١٣٦٠ هـ / ٢٥ أغسطس ١٩٤٨م و كان له ثلاثة

بنين محمود إلهى ، مسعود إلهى ، مقبول إلهى ، و له مؤلفات في التاريخ و السير .

(١) تذكرة الرشيد في حياة الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي

(٢) تذكرة الخليل في حياة الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

(٣) إرشاد الملوك ترجمة كتاب إمداد السلوك

(٤) ترجمة القرآن الكريم .

(٥) الاسلام .

(٦) سفرنامه مصر و شام .

(٧) مكاتيب رشيدية .

٥ - الشيخ فيض الحسن الكنكوهي - ابن العالم الكبير و المحدث الجليل نخر

الحسن ، حصل على التعليم البدائى في كانفور ، وقرأ العلوم الدينية على أبيه و اشتغل

بتجارة الكتب بعد إكمال دراسته و كان ذا خلق كريم حلو الكلام ، يصرف أوقاته

في الطاعات و العبادات ، و كان حافظاً للقرآن الكريم بايع على يد الشيخ خليل أحمد

★ البعث الاسلامي ★ ربيع الاول ١٣٩٨ ★

بالله و الاتباع لرسول الله ﷺ فأصبح مسلمو « ميوات » مسلمين حقاً و تحولت عقائدهم عقائد صحيحة و صاروا دعاة إلى الله مخلصين، و حاملي لواء الايمان واليقين بعد ما تمسكوا بعروة التوحيد و اتبعوا سنة الرسول ﷺ و عضوا عليها بالنواجذ. حج الشيخ و زار مرات عديدة و دعا العرب إلى هذه الحركة فقبلوها و قاموا بها و أنشأ مراكز لها في بلاد مختلفة .

و قد كانت الرياضات الشاقة و المجاهدات المضنية قد أضنت جسمه و ما كان دعاؤه و نداءه إلا أن تكون كلمة الله هي العليا و تعم الحياة الاسلامية التي حرما المسلمون منذ قرون والتي جاء بها الرسول ﷺ، وكان يتململ تملل السليم و يبكي بكاء الحزين على هذه الحياة التي يعيشونها، وكان يبديت على حسك السعدان فاستولى عليه القلق و الحزن فصار حليس البيت و رهين الفراش و مغمياً عليه في أكثر الأحيان ، و كلما يفيق يعود القلق والحزن و كان يردد بلسانه «الحق يعلو ولا يعلى عليه» و أحياناً يقول « و كان حقاً علينا نصر المؤمنين » .

و جاءت ساعته الأخيرة و توفي في هذا القلق والحزن في ٢١/ من رجب

سنة ١٣٦٣ هـ .

و قد رزق الله له ولداً داعية ألا و هو الشيخ محمد يوسف الذي أبلى بلاء حسناً في مجال الدعوة إلى الله وقام بها أحسن قيام وأدى مسؤوليته حق الأداء حتى انتشرت هذه الحركة انتشاراً عظيماً و عمّت العالم كله ، خاصة في الدول العربية و خرجت جماعات لاخراج الناس من الظلمات إلى النور و اصطبغت - بفضلها - حياة الناس بتعاليم الاسلام الصحيحة فما لبث أن جاءه الأجل الذي لايقدم ولا يؤخر و لقي الله عزوجل سنة ١٣٨٥ هـ .

رحمهما الله رحمة واسعة و جزاهما الله عن المسلمين أحسن الجزاء و تغمدهما برحمته و أسكنهما فسيح جنانه .

★ حياة الشيخ خليل أحمد السمارنفورى ★

★ البعث الاسلامي

و نال الاجازة و الخلافة بعد خمس أو ست سنوات .
٦ - الشيخ قمر الدين الباني بى وكان من أهل باني بت بقى مدة من الزمان - موظفاً في السكة الحديدية و بايع على يد الشيخ خليل أحمد خلال وظيفته ، و راض نفسه بمجاهدات شاقة مضنية و نال الاجازة والخلافة وكان يحب الشيخ خليل أحمد حباً جماً ، و كان يذكر الله كثيراً و يواظب عليه بكرة و أصبلا ، و كان يقذوق تلاوة القرآن فيختمه مرة كل يوم و كان متواضعاً لله و خاشعاً له توفي ٢٤ من شوال سنة ١٣٧٣ هـ ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٤م و دفن في مقبرة الشيخ الكبير الباقى بالله .

٧ - الشيخ الداعية إلى الله محمد إلياس الكاندهلوى : ولد سنة ١٣٠٣ و كان محبراً منذ طفولته عند العلماء و المشايخ ، ذهب عند أخيه بعد إكمال دراسته البدائية إلى كندكوه التي كانت مركزاً للعلماء و المشايخ و أقام بها عند الشيخ رشيد أحمد الكندكوهي وقرأ كتب الحديث على أخيه الشيخ محمد يحيى ثم ذهب إلى ديوبند سنة ١٣٢٦ هـ و تلقى درس الحديث من شيخ الهند محمود الحسن و بايع على يد الشيخ خليل أحمد و نال الخلافة .

عين مدرساً في مدرسة « مظاهر علوم سنة ١٣٢٨ هـ و سافر للحج سنة ١٣٣٣ هـ مع الشيخين محمود الحسن و خليل أحمد ثم أقام بـ « بستي نظام الدين » مركز الدعوة و التبليغ بدلهى بعد سنتين ، وبدأ ينشر حركة الدعوة والتبليغ فكانت هذه الأيام أيام مجاهدات مضنية ورياضات شاقة .

و كانت « ميوات » قرية من قرى دلهى وكان سكان هذه القرية لايعرفون الاسلام ، لا اسماً و لا رسماً وكان أولف منهم لا يعرفون التوحيد والسنة وكانوا قد وقعوا في الشرك و البدعة فقام فيهم بالدعوة إلى الايمان و تجديده و سعى سعياً دائماً و جاهد فيهم جهاداً كبيراً حتى عم التوحيد الخالص و راجت سوق الايمان

من موقف الضعف إلى موقف القوة !

محمد الحسني

التطورات الأخيرة في قضية فلسطين إن دلت على شئ فإنها تدل على أن هذه المفاوضات نبعت من موقف الضعف . . . موقف من يريد أن يهرب، ويتخلص، لعدم استعداده الكامل، أو لأسباب أخرى تتصل بالقوى العالمية التي تتلاعب دائماً بمصير الأمم، حتى صارت لديها « هواية مفضلة » أو عادة متبعة شائعة لا تعاب ولا تعير بها .

وجماع الأمر كله هو غياب الإسلام الحي المتكامل، والايمان القوى الراسخ والغيرة الاسلامية الملتزمة، والوعي الاسلامي العميق للقضية عن مسرح العالم الاسلامي، أو ضعفه وانحطاطه وازوائه إلى الهامش على أقل تقدير، حتى أصبح لا حول له ولا طول في هذه المعركة المصيرية، واللحظات الحاسمة في التاريخ .

وقد تتضاعف أهمية هذه القضية، و الضرورة إلى اتخاذ موقف القوة والصمود والتماسك، والثقة، والاعداد الكامل، والاكتفاء الذاتي، والقوة المعنوية والارادة الجازمة ووضوح الرؤية والهدف، حين نجد أنفسنا متعاملين أو مساومين مع شعب غير عادي، عريق في الحياة، معروف في المؤامرة ونقض الميثاق، والصلف والغرور، والخديعة والمكر، وفقدان الحياء، والقسوة والوحشية، وطبيعة الثأر

و الانتقام والحسد، وحب الشر، و كراهية الخير، و عدائه التاريخي للإسلام والمسلمين عبر القرون، و الله تعالى يقول « إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداءاً ويبسطوا إليكم أيديهم و أسننتهم بالسوء و ودوا لو تكفروا (المتحنة ٢) .

إن ما يثفوه به زعماء اليهود اليوم لياً بأسننتهم، وطعناً في الدين، وما يتشدقون به من تصريحات متناقضة تنم عن استكبارهم السياسي والدبلوماسي على الجانب الآخر أو على الأطراف المعنية كلها، دافعها الوحيد هو وقوفنا في « موقف الضعف » ضعف الروح المعنوية في العالم الاسلامي . نتيجة حرصه على الدعة و الراحة و الرخاء . . . و حب الدنيا، و كراهية الموت . . . و هو الذي عبر عنه الرسول ﷺ، فقال لا أخشى عليكم الفقر، ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا، وحذر من فتنة الخمر و النساء، و فتنة المال .

وقد تحقق ما تنبأ به ﷺ قبل ثلاثة عشر قرناً، بتدفق آبار البترول في أرجاء الوطن العربي، وبذوبان الشباب المسلم في تيار الحياة الغربية أو الأمريكية المعاصرة و انهياره بالنهضة العلمية و الصناعية العملاقة في جانب، و طلاوة الحياة الرخيصة في الغرب و رغوتها الناعمة الجوفاء في جانب آخر .

و التجربة تصدق هذا الرأي، فإن شباب الاخوان في مصر، وسوريا والعراق و فلسطين كتبوا أروع صفحات الجهاد، والبطولة والفداء، والاخلاص لدين الله، والجهاد لاعلاء كلمة الله من غير سمعة ولا رثاء و غر و خيلام، ومن غير استعداد كبير، و سلاح كثير، وعدد وفير . . . فالجميع يعلم ما كان في يدهم أو تحت أيديهم في ذلك الزمان، بل كانوا بالعكس محبوسين في السجون و المعتقلات وكانوا لا يوثق بهم، ولا يرخص لهم العنان، ولا يخلى لهم السبيل، وكانوا يحاربون بعض الأحيان بما كانوا ينتزعونه من أيدي العدو .

وبعض الوزارات - وزارات البرق والهاتف أو تربية الدواجن مثلاً - في بلادهم المتحررة
و حكوماتهم الجديدة .

إننا نحتاج إلى هذا النوع من الشباب المجاهد المؤمن ، إلى هذا الطراز الرفيع
من الاخلاص و الذكاء و التنظيم ، إلى هذا السمع و الطاعة ، والعفة و النزاهة ،
و السمو على المطامع الحزبية و المصالح الشخصية ، و حرب الزعامات و الرئاسات .

و لم يفرح الغرب فرحه العظيم بشئى - بعد انقراض الخلافة العثمانية - بمثل

ما فرح بانسحاب هذا الشباب المسلم عن مسرح الحياة في مصر بوجه خاص
و في فلسطين و سوريا و العراق بوجه عام .

و لم يحزن بشئى بمثل ما حزن حين توسم في مصر دلائل و إشارات تؤمى إلى

خروج هذا العملاق من « القمم » .

و لكننا بأنفسنا لا نريد أن نفتح له الغطاء . ثم نضمه إلى صدورنا كما تضم

الأم الحنون ابنه البار الحبيب بعد طول غياب .

و أكرر القول بأنه غياب الإسلام أو غياب رجاله و غياب أبنائه ، والإسلام

له رجال ، وله نماذج . وله دعاة حق و صدق ، و رشد و خير ، إنه ليس مجرد

نظريات أو كتابات فلسفية كما يعتقد البعض !

عودوا إلى الإسلام ، تعد إليكم فلسطين .

عودوا إلى القرآن تعد إليكم القدس .

عودوا إلى الله و رسوله ، و كتاب الله و سنة نبيه ، تعد إليكم كرامتكم الضائعة

و عزتكم المفقودة و مجدكم السائب ، و يعد إليكم الرخاء من غير طمعكم فيه ، والثراء

من غير أن تجروا ورامه ، و يعد إليكم الأمن و السلام من غير مساومة و استسلام .

و هكذا قارموا في الاسماعيلية قوة عسكرية انجليزية مرهوبة الجانب ، مدججة

بالسلاح فأقضوا مضاجع الأعداء ، و أطاروا رشدهم و صوابهم . . و حققوا

بطلانهم المؤمنة ، و فتیان حديثى السن قليلى الباع فى الممارسة و التجربة ،

و التدريب العسكرى ، ما لم تقدر عليه قوات نظامية مرابطة فى الثكنات ، أو قيادات

و اذعة متربعة على العروش أو قابعة فى داخل القصور .

إنى لا أتحدث عن القادسية و اليرموك ، و عن سيف الله خالد بن الوليد أو

عقبة بن نافع أو عن موسى بن نصير و قتيبة بن مسلم و طارق بن زياد و محمد بن

القاسم أو عن صلاح الدين و محمد الفاتح ، أو عن أورنك زيب عالمكير ملك الهند

الذى يسميه أديب العربية المؤرخ الكبير على الطنطاوى بسادس الخلفاء الراشدين .

إنها صور رائعة لا تزال غرة على جبين التاريخ . . و لكنها على كل حال صور

من الأرشيف ، بالنسبة إلى واقعنا الشاحب الكئيب .

إنى أتحدث عن أبنائنا و فلذات أ كبارنا الذين يعيشون بيننا بقلوبهم المؤمنة ،

و أرواحهم الشفافة ، و نفوسهم المستعدة للذل و العطاء ، أنظروا إلى تاريخهم المعاصر ،

لا فى العالم العربى و فلسطين المحتلة فحسب ، بل فى تركيا ، و باكستان و الهند أيضاً ،

فما عرفوا الجبن ، و ما عرفوا الفرار ، و ما عصوا أوامر القيادة ، و ما ثاروا حين

وضعت فى طريقهم العراقيل ، و نزع منهم السلاح .

إنه أنموذج كريم للقوة المعنوية المرتفعة و مستوى الكفاءة و الشرف فى شبابنا .

إنه قوة الايمان و العقيدة .

إنه قوة الغيرة و الحمية .

إنه قوة الثبات و الوفاء ، و الجهاد الخالص لاعلاء كلمة الله ، لا طلباً للرئاسة

و الزعامة و طمعاً فى الشهرة و الجاه ، أو الفوز ببعض المقاعد فى الانتخابات ،

★ البعث الاسلامي ★ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ ★

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، ترهبون به عدو الله
وعدوكم ، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، (الأنفال ٦٠)
« و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم ، (الأنفال ٤٦)
و هنالك تتغير الأرض و السماء باذن رب الأرض و السماء .
و تتغير نظرة الناس بأمر رب الناس و ملك الناس و إله الناس .
و تتغير المقاييس العالمية و الموازين البشرية الصناعية ، و التقديرات الحسائية
باذن مقلب القلوب ، و خالق الميزان .

[بقية المنشور على ص ٩٩]

و من أهمها قضية ثغرنا الاسلامي الحبيب فلسطين و مسرى نبينا الاكرم صلوات
الله و سلامه عليه .
و الطريق واضح لا غموض فيه ، إنما يأتي الغموض من الغيب الذي يغشى
أعين المسلمين ، فيحجب عنهم الرؤية الواضحة للطريق . . . !
و هذا هو الطريق . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

« و لا تهنوا في ابتغاء القوم ، إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون
و ترجون من الله ما لا يرجون و كان الله عليمًا حكيمًا . (النساء ١٠٤) .

بسم الرحمن الرحيم

« إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين ، و أخرجوكم من دياركم و ظاهروا
على إخراجكم ، أن تولوهم و من يتولهم فأولئك هم الظالمون ، (المتحنة ٩) .

[مع الشكر لصحيفة البلاغ الكويتية]

★ البعث الاسلامي ★ من موقف الضعف إلى موقف القوة ★
اتخذوا موقف القوة منطلقكم لسائر التحركات ، و لتكن هذه القوة مستمدة من
القوة المعنوية (التي كتب الله لها الغلبة و الانتصار سواء في مجالات الحروب
أو مجالات الأفكار) لامن قوة السلاح وحدها .
و اعلوا أن القوة المعنوية في المؤمن تختلف عن القوة المعنوية في الذي لم يؤمن
كل الاختلاف .

إن قوة المؤمن في عقيدته بأنه يحمل الرسالة الأخيرة للانسانية ، و أن عليه
مسئولية الحق و الصبر ، فعليه أن يكون على مستوى الحق و الصبر ، و أن عليه
واجب إنقاذ العالم من الفساد الخلقى ، و تحطيم القيم السامية و اندوابع النذيلة التي ترتفع
بها هامة الانسان في غابة الحيوانات فيجب عليه أن يكون على مستوى هذه النزاهة
و سمو الخلقى ، و العفاف و الكفاف ، و بذل الأرواح و الأموال بسخاء لمل هذه
الأمانة ، و نشر هذه الدعوة ، و الوقوف في وجه الطغيان و الشهوة ، طغيان
المادة و المعدة و شهوة الحكم و المال .

إنها قوة غيبية و قوة روحية ، و قوة سماوية لا يخاف عليها من معسكر ،
ولا يوهنها تحالف القوى العالمية و الأنظمة الصهيونية ، ولا تنال منها هزة في التوازن
الدولى و المسرح العالمى . . .

جربوا بعد انجلترا التي أهانتكم فاستعمرتكم زمناً طويلاً ، و روسيا التي خذلتكم
في الطريق ، و أمريكا التي تخادعكم من وراء الكواليس ، هذه القوة السماوية . . .
جربوا هذه القوة الروحية في جحيم المادية و الأنانية .
جربوا هذه القوة الغيبية في عالم صار يثق بالأسباب و الوسائل أكثر من ثقته
بالله و اعتماده عليه ، بل صار يعبدها من دون الله .

استثيروا هذه القوة المعنوية في شبابكم ، واجعلوها دعائمكم العتيدة و ركنكم الشديد .

تفيد التقارير التي نشرها مجلس الوزراء البريطاني لأول مرة بأن الديكتاتور السوفياتي جوزيف استالين كان قد اقترح إنشاء حلف عسكري مع بريطانيا في عام ١٩٤٧ .

وقد صدرت هذه الوثائق عشية العام الجديد، فتفيد أن بريطانيا نتيجة للظروف في الشرق الأوسط و الهند ، و الدول المجاورة في المنطقة كانت تفكر في نوع من الوحدة مع فرنسا، فتقدم استالين بهذا الاقتراح إلى رئيس أركان الجيش الامبريالي اللورد منتجومري بطل العالمين ، ولكنه أبدى تجاوباً متحفظاً تجاه هذا الاقتراح بعد تقديمه إلى رئيس وزراء بريطانيا كليمنت اتلي .

و صرح وزير الخارجية البريطاني ارنست بيوان أنه مهتم بالاقتراح السوفياتي و ، درس مجلس الوزراء نوايا استالين، ومصالحته من هذا التحالف في حالة صدام مع الولايات المتحدة في المحيط الهادي . ثم اتخذ مجلس الوزراء البريطاني قراراً بأن لا يدرس هذا الاقتراح مزيداً .

واجهت بريطانيا إثر استقلال الهند بعد الحرب العالمية أزمة اقتصادية عنيفة و كانت مرغمة على التقشف و الشد في الاقتصاد و كانت تهماها مسألة السلامة و الاستقرار السياسي في شرقي أوروبا ، ففكرت في نوع من الاتحاد مع فرنسا و أوروبا الغربية .

وتفيد الوثائق المنشورة أيضاً بالوضع المريب والموقف الحرج الذي كانت فيه بريطانيا قبل جلاء قواتها من فلسطين، فقد كانت بريطانيا تخشى أن إسكان اليهود واستيلائهم على فلسطين سيحرمها تأييد المسلمين، والمصالح التي تتمتع بها بريطانيا في الشرق الأوسط، المنطقة الغنية بثروة الزيت، و كانت بريطانيا تستورد ستين في المائة من الزيت من الشرق الأوسط و إن الموقف العدائي لهذه الدول سيشكل القضاء الكامل على ما كانت بريطانيا تتمتع به من نفوذ في المنطقة الواقعة بين اليونان إلى الهند . فلما أخفقت محاولات بريطانيا للتوصل إلى تسوية بين اليهود و العرب ، إنما آثرت الانسحاب بدون تسوية .

« البعث الإسلامي »

لكن مخاوف بريطانيا لم تتحقق لأن حمية المسلمين و غيره العرب أصبحت حديث الماضي، فلم تفقد بريطانيا صداقة العرب و المسلمين رغم ما غرست في أرضهم بذور الفرقة و التشتت، و مكنت فيها أعداءهم، ولم تفقد صداقة المسلمين و العرب، ولم تواجه خطراً للانحطام الاقتصادي الذي كانت تخشاه بل كان العرب أنفسهم - وهم فريسة مكابدها - دعامة رئيسية لاقتصادها، وهم الذين أنقذوا اقتصادها من الانهيار و التحطيم .

لقد أخطأت بريطانيا في فهم العرب و المسلمين لأنها حسبتهم أنهم لا يزالون متمسكين بقيمتهم و طبيعتهم ، وقد زاد هطف العرب و تدعيمهم لاقتصاد بريطانيا بعد العدوان الثلاثي . فتدل الحقائق والأرقام الأخيرة على أن العرب هم المصدر الرئيسي لاقتصاد بريطانيا ، فقد قبل و يصدق على هذا الوضع .

ترى جارنا فينا بخير و إن جنى ولا هو مما ينطف الجار ينطف

و قال تعالى جل شأنه .
بسم الله الرحمن الرحيم
« و الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة
من آية ١٠٢ من سورة النساء .

و قال تعالى جل شأنه .
بسم الله الرحمن الرحيم
« و ان ترضى عنك اليهود و لا النصارى حتى تتبع ملتهم ، قل : ان هدى
الله هو الهدى ، و لن اتبع أهوامهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من
ولى و لا نصير . » (البقرة ١٢٠) .

و قال تعالى جل شأنه .
بسم الله الرحمن الرحيم
« لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله
ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الايمان
و أيدهم بروح منه و يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضى
الله عنهم و رضوا عنه أولئك حزب الله ، إلا أن حزب الله هم المفلحون ، المجادلة (٢٢)
و بعد . . . أيها المسلمون جميعاً .

لقد آن لامتنا أن تعود إلى طريق الاسلام العظيم في معالجة كل أمور حياتها
[البقية على ص ٩٥]

سماحة الشيخ الندوى يتوجه إلى المدينة المنورة

توجه سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى الرئيس العام لندوة العلماء
إلى المدينة المنورة ٢٢ / محرم ١٣٩٨ هـ و ذلك للحضور في دورة المجلس الأعلى
للجامعة الاسلامية ، و يرافقه في هذه الرحلة الأستاذ محمد الرابع الندوى رئيس قسم
الأدب العربى بدار العلوم لندوة العلماء ، ويرجى أن تستغرق هذه الرحلة قرابة شهر ،
ويعود سماحة الشيخ الندوى في سلامة الله تعالى إلى الهند في الأسبوع الثالث من
شهر صفر القادم ، باذن الله .

أيها المسلمون جميعاً . . . حكماً و شعوباً . . .

هذا هو حكم الله في بنى إسرائيل . . . فلا تخالفوه
ترداد قناعتنا يوماً بعد يوم أن غياب الاسلام عن حياة المسلمين ، و بالأخص
عن ساحة قضية فلسطين ، هو السبب الأهم في تخبط أمتنا في معالجة هذه القضية ،
و لقد ترسخت قناعتنا هذه بعد الأحداث الأخيرة التي تمخضت عما يسمى باظهار
حسن النوايا العربية تجاه نظام العدو الصهيونى المتسلط على ثغرىنا الاسلامى
الحبيب فلسطين .

إننا في الوقت الذى ينتظر منا الكثيرون إعلان رأينا فيما يجرى على الساحة
هذه الأيام ، لا نملك أن نقدم آراء شخصية ، بل نقدم كمسلمين ملتزمين ، رأى رب
العزة جل شأنه الذى ورد في أكثر من آية من آيات قرآنا العظيم .
فاسمعوا أيها المسلمون . . . حكماً . . . و شعوباً ! هذا هو حكم ربكم في بنى إسرائيل
فلا تخالفوه . !

قال تعالى جل شأنه .
بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد
كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول و إياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم
خرجتم جهاداً في سبيلى و ابتغاء مرضاتى ، تسرون إليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم
و ما أعلنتم و من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يتقفوكم يكونوا لكم أعداء
و يسطوا إليكم أيديهم و أسنتهم بالسوء و ودوا لو تكفروا . » المتحفة ١ - ٢ .

و قال تعالى جل شأنه .
بسم الله الرحمن الرحيم
« يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم ، قد يسوا من الآخرة
كما يسس الكفار من أصحاب القبور ، » (المتحفة ١٣) .

مدرسة التهذيب الأهلية

لتحفيظ القرآن الكريم
بالمدينة المنورة

« لقد أعانتنا الله سبحانه وتعالى فأسسنا مدرسة التهذيب الأهلية لتحفيظ القرآن الكريم عام ١٩٥٢ هـ وجاهدنا وجاهدنا ، و كان الله معنا سبحانه حتى إنها اليوم تحوي ثمانية فصول دراسية للرحلة الابتدائية يدرس بها ٢١٧ طالباً بالمجان ، كما تحوي شعبة لتحفيظ القرآن الكريم وتجويده من العصر إلى المغرب يدرس بها ١٤٥ طالباً بالمجان ، و تقوم على تحفيظهم ثلاثة من المعلمين ، و الطلبة و المعلمون يتقاضون مكافئات شهرية تشجيعاً لهم على حفظ و دراسة كتاب الله ، كما تحوي المدرسة (معهد الملك عبد العزيز العلمي الليلي) و يدرس به قرابة مائة طالب من الابتدائي و المتوسط و الثانوي ، و هؤلاء يدفعون رسوماً رمزية تبدأ بمبلغ ٢٥ ريالاً في الشهر و لا تزيد على خمسين ريالاً .

ولقد لمست مملكتنا باثمنة جهودنا و جهادنا فقررت لنا إعانة سنوية تنمية لكنها لا تغطي كل النفقات ، لذلك نضطر إلى دعوة المحسنين لمساعدة لنا في هذا المضمار الرامح ، لسكتنا نرى أن أفضل الوسائل لتدعيم هذه الجهود أن يوقف بعض الأثرياء المحسنين أوقافاً خيرية ثابتة تكون دعامة راسخة تساعد معونة المملكة على رفع انطلاقة المدرسة إلى الأمام لتحقيق أهدافها لخدمة كتاب الله و في رحاب رسول الله ﷺ .

السيد عبد الرحمن محمد المدني الحسني

مؤسس ومدير مدرسة التهذيب لتحفيظ القرآن الكريم

مؤسس ونائب مدير معهد الملك عبد العزيز العلمي الليلي

و يمثل الاتحاد الاسلامي العالمي بالحرمين الشريفين .



إلى صرة الله

سمو أمير الكويت في ذمة الله

توفي إلى رحمة الله تعالى صباح السبت ٢٠ / محرم ١٣٩٨ هـ المصادف ٣١ / ديسمبر ١٩٧٧ م سمو الأمير الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت ، و ذلك إثر نوبة قلبية مفاجئة ، فانا لله و إنا إليه راجعون .
لقد كان هذا النبأ مفاجأة محزنة لجميع الدول في العالمين العربي و الاسلامي ، و تلقاه المسلمون في كل مكان بحزن و أسى كبيرين ، فقد كان المغفور له أحد الأمراء الخيرين الذين أسهمت حكوماتهم في دعم المشاريع الاسلامية و تأييد قضايا المسلمين في العالم بسخاء و أريحية ، و لا سيما القضية الفلسطينية فقد تبنتها الحكومة الكويتية و بذلت كل رخيص و غال في سبيلها ، وكان المغفور له يرحب بكل عمل اسلامي يقوم به المسلمون في أي ركن من أركان العالم فكانت الوفود الاسلامية من جميع أنحاء العالم تترى إلى الكويت و ترجع بمساعدات مادية و أدبية من حكومة الكويت و شعبها المسلم .

و لا تنسى ندوة العلماء في الهند ما لدولة الكويت من مساهمة و تشجيع في إنجاز مشاريعها الاسلامية في عهد الأمير الراحل .
وقد تقدمت الكويت في أيام المغفور له تقدماً ملموساً في جميع المجالات وعم الرخاء و الثراء في جميع الطبقات و على جميع المستويات والقطاعات .

و قد آل الأمر بعد وفاته إلى سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الذي يمتاز بصفاته وخصائصه الطيبة و يتمتع بحب الشعب الكويتي له وثقته فيه ، والرجاء أن الكويت العزيزة تتقدم في عهده السعيد بخطوات حثيثة نحو الرفاهية والعزة والسلام في ظل الاسلام و تحت راية القرآن .